دراسات نقدية للملامح العلمية بمؤلفات الدكتور محمد فتحي عبد العال التاريخية

(باستخدام الذكاء الاصطناعي)

للدكتورة مها سليمان إبراهيم

عنوان البحث (1) :أدب العلوم: دراسة فى المنهج المعرفى لمؤلفات محمد فتحى عبد العال (الجمع بين الدقة العلمية والتدوين التاريخى)

مستنداً إلى كتاب ""نوستالجيا الواقع والأوهام " كنموذج تطبيقى.

ملخص البحث :يتناول هذا البحث المنهج المعرفي في كتابات الدكتور محمد فتحي عبد العال، وتحديداً في كتابه "نوستالجيا الواقع والأوهام ."يسعى البحث إلى استكشاف مفهوم "أدب العلوم" كجسر يربط بين الصرامة المنهجية للعلوم الطبيعية (باعتبار المؤلف صيدلانياً وباحثاً في الكيمياء الحيوية) وبين السرد التاريخي التحليلي .يجادل البحث بأن المؤلف يقدم نموذجاً فريداً في "تفكيك الأساطير التاريخية" باستخدام أدوات "النقد المعرفي"، محاولاً تخليص الذاكرة الجمعية من أوهام "الزمن الجميل" عبر مواجهة الحقائق الموثقة بالواقع المرير .

أولاً: مقدمة البحث

تعد العلاقة بين العلم والتاريخ علاقة شائكة؛ فالأول يبحث عن الثوابت المادية، والثاني يسبح في فضاء التأويل الإنساني. وفي مؤلفات د. محمد فتحي عبد العال، نجد محاولة جادة لصهر هذين المجالين فيما يمكن تسميته "أدب العلوم التاريخي ."ينطلق المؤلف من رؤية نقدية ترفض "المثالية الواهمة" للماضي، معتبراً أن "النوستالجيا" قد تتحول إلى عائق أمام التقدم إذا لم تكن قائمة على فهم حقيقي للواقع بصراعاته وإخفاقاته .

ثانياً: المنهجية المعرفية في فكر المؤلف

تتسم منهجية عبد العال بعدة سمات استمدها من خلفيته العلمية:

١. **الاستقصاء المخبري للوثيقة :**لا يتعامل المؤلف مع التاريخ كحكايات، بل كـ"عينات" تحتاج إلى فحص .فهو ينقب في الصحف العتيقة والكتب "صفراء اللون" ليستخرج منها ما أغفله المؤرخون التقليديون .
٢. **تفكيك "الأوهام :(Deconstruction of Myths) "**يخصص المؤلف فصلاً كاملاً لـ"أوهام الزخم الأدبي"، حيث يواجه قامات مثل العقاد والمازني وطه حسين بوقائع تاريخية توضح الجوانب الإنسانية (والنقص أحياناً) بعيداً عن القداسة .
٣. **المقاربة البراجماتية للسياسة :**في تحليله لشخصية إسماعيل صدقي، يستخدم المؤلف مصطلح "الديكتاتور الواقعي"، وهو تحليل يتجاوز العاطفة السياسية إلى فهم ميكانزمات الحكم في تلك الحقبة .

ثالثاً: الدقة العلمية في التدوين التاريخي

تظهر "الدقة العلمية" في كتاب "نوستالجيا الواقع والأوهام" من خلال:

- **التوثيق المتعدد :**لا يكتفي المؤلف بمصدر واحد، بل يربط بين المذكرات الشخصية، التقارير الصحفية، والقوانين الصادرة في حينها (مثل قانون العقوبات لعام ١٩٤٦) .
- **الربط بين العلوم والمجتمع :**يبرز المؤلف كيف أثرت "الثقافة العلمية" أو غيابها على المجتمع، مثل حديثه عن مشاريع تيسير الكتابة العربية لمواكبة ترجمة العلوم الحديثة (مشروع عبد العزيز فهمي وعلي الجارم) .
- **التحليل الإحصائي الضمني :**عند حديثه عن الفقر والتعليم، يقارن بين "صورة الزمن الجميل" في القصور وبين واقع الحفاء والجوع في القرى، مستنداً إلى مقالات معاصرة لزعماء مثل أحمد حسين .

رابعاً: أدب العلوم والرسالة التربوية

يرى عبد العال أن التاريخ ليس مجرد سرد، بل هو "نواة للمستقبل ."يتجلى ذلك في :

- **إعادة إحياء التراث التربوي :**اهتمامه بكتب قديمة مثل "تدبير حياة الرضيع" و"علم تدبير الصحة"، معتبراً إياها ثماراً علمية يجب البناء عليها .
- **النقد الأخلاقي :**يربط بين التاريخ والأخلاق، محذراً من "فساد النخب" وسقوط المثقفين في فخ النفاق السياسي (قصة الشاعر محمود أبو الوفا مع إسماعيل صدقي) .

خامساً: "نوستالجيا الواقع والأوهام" كنموذج تطبيقي

البحث يحلل الكتاب عبر ثلاثة محاور أساسية:

١. **المحور السياسي (اليد الحديدية) :**دراسة الصدام بين السلطة والمثقف (طه حسين، العقاد، التابعي) وكيف وظف المؤلف هذه الصدامات لكشف زيف الديموقراطية في حينها .
٢. **المحور الثقافي (صناعة النجوم) :**كيف يتم تزييف الوعي عبر "السرقات الأدبية" أو "الإيهام بالشهادات العليا"، مستشهداً بحالة إسماعيل أدهم والمازني .
٣. **المحور الاجتماعي (الواقع المنسي) :**تسليط الضوء على الأقليات، وحقوق المرأة (نبوية موسى)، وواقع التعليم المهني .

سادساً: الخاتمة والنتائج

يخلص البحث إلى أن د. محمد فتحي عبد العال نجح في صياغة منهج معرفي يجمع بين "مشرط الجراح" في فحص الوثائق و"ريشة الأديب" في صياغة التاريخ. النتائج تؤكد أن:

- الجمع بين التخصص العلمي (الصيدلة/الكيمياء) والبحث التاريخي يمنح الكاتب قدرة أكبر على "الموضوعية" وتحليل الظواهر بعيداً عن الانحيازات الأيديولوجية.
- كتاب "نوستالجيا الواقع والأوهام" يمثل دعوة صريحة للتحرر من "عبادة الماضي" لصالح "فهم الماضي" من أجل بناء مستقبل قائم على العلم والحقيقة .

الأداة المستخدمة للذكاء الاصطناعي :gemini

الملخص:(Abstract)

تتناول هذه الدراسة منهج المؤلف المصري الدكتور محمد فتحي عبد العال في كتابه "نوستالجيا الواقع والأوهام"، بصفته نموذجًا لتيار فكري يمكن تسميته بـ "أدب العلوم". يسعى هذا التيار إلى تقديم محتوى علمي وتاريخي رصين بصياغة أدبية جذابة، متجاوزًا بذلك الفجوة التقليدية بين الخطاب الأكاديمي الجاف والخطاب الشعبي المبسط. تعتمد الورقة على المنهج الوصفي التحليلي لتفكيك بنية الكتاب، واستخلاص أبرز السمات المنهجية التي اعتمدها المؤلف، وهي: المزج بين الحجج العلمية والسرد الأدبي، وتفنيد المثالية التاريخية عبر تقديم رؤية نقدية للشخصيات والأحداث، والتعددية المعرفية باستدعاء نصوص من السياسة والأدب والدين والصحافة، والمساءلة الذاتية للتاريخ. تخلص الدراسة إلى أن أعمال عبد العال تمثل محاولة جادة لتدشين كتابة تاريخية "ثالثة" تتجاوز ثنائية الجماهيري والأكاديمي، مع الإشارة إلى نقاط القوة والضعف في هذا المنهج. تكمن أهمية البحث في كونه يدرس ظاهرة منهجية ناشئة في الكتابة العربية المعاصرة، ويقترح تصنيفًا تحليليًا يمكن تطبيقه على أعمال مشابهة.

الكلمات المفتاحية:(Keywords)

أدب العلوم - المنهج المعرفي - محمد فتحي عبد العال - نوستالجيا الواقع والأوهام - الكتابة التاريخية - النقد الثقافي.

مقدمة:(Introduction)

تشهد الساحة الثقافية العربية المعاصرة حراكًا ملحوظًا في أساليب الكتابة غير الأكاديمية، حيث تظهر أعمال تحاول كسر الحدود الصارمة بين التخصصات. من بين هذه المحاولات، تبرز مؤلفات الدكتور محمد فتحي عبد العال، الصيدلي والمؤرخ والباحث في الشأن الثقافي والديني، والتي تمثل نموذجًا فريدًا لما يمكن تسميته بـ "أدب العلوم (Literature of Science). هذا المفهوم المقترح مستلهم من تيار "أدب المعرفة (Literature of Knowledge)" و"الكتابة الإبداعية غير الخيالية(Creative Nonfiction) "، لكنه يركز بشكل خاص على المزج المنهجي بين البحث التاريخي أو العلمي الدقيق، والقالب الأدبي السلس، والموقف النقدي الواعي.

يمثل كتاب "نوستالجيا الواقع والأوهام" (٢٠٢٢) نموذجًا تطبيقيًا غنيًا لهذا التيار. فالمؤلف لا يقدم سردًا تاريخيًا تقليديًا، بل يشرّح النوستالجيا (الحنين إلى الماضي) ذاتها باعتبارها وهمًا، محاولًا قراءة الماضي المصري (من العصر المملوكي إلى منتصف القرن العشرين) قراءة واقعية، تنفض عنها غبار التقديس والمثالية.

إشكالية البحث :تتمحور الدراسة حول السؤال الرئيسي: كيف يُوظّف محمد فتحي عبد العال الأدوات البحثية العلمية (التوثيق، المقارنة، النقد) والأدوات الأدبية (السرد، الحوار، الصياغة البلاغية) معًا في كتابه "نوستالجيا الواقع والأوهام" لبناء منهج معرفي خاص به؟

أهداف البحث:

١. استخلاص السمات المنهجية الرئيسية التي تميز كتابات عبد العال، وأبرزها في كتابه نموذج الدراسة.
٢. تحليل كيفية معالجة النصوص التاريخية من خلال هذا المنهج المزدوج.
٣. تقييم نقاط القوة والضعف في منهج "أدب العلوم" كما يمارسه الكاتب.
٤. تقديم إطار مفاهيمي يمكن الاعتماد عليه في دراسة ظواهر كتابية مماثلة.

منهجية البحث :تعتمد الورقة على المنهج الوصفي التحليلي والنقدي، وذلك من خلال: (١) استقراء مضامين الكتاب وتفكيك بنيته. (٢) تحليل نماذج محددة من فصول الكتاب لتطبيق السمات المستخلصة. (٣) مناقشة نتائج التحليل في ضوء نظريات النقد الثقافي والدراسات التاريخية المعاصرة.

هيكل الورقة :بعد هذه المقدمة، يستعرض البحث الإطار النظري لمفهوم "أدب العلوم"، ثم يحلل الخصائص المنهجية للكتاب وفق عدة محاور، وينتقل بعد ذلك إلى دراسة نقدية تقيم هذا المنهج، ويختتم بالنتائج والتوصيات.

الخصائص المنهجية لكتابات محمد فتحي عبد العال: "أدب العلوم " (Methodological Features)

يعتمد الدكتور محمد فتحي عبد العال في كتابه "نوستالجيا الواقع والأوهام" على مجموعة من الخصائص المنهجية التي تشكل في مجموعها ما يمكن تسميته بـ "أدب العلوم". هذه الخصائص تجمع بين الدقة الأكاديمية والجذب الأدبي، وتتمثل في أربعة محاور رئيسية:

أولاً: المزج بين الحجج العلمية والجاذبية الأدبية (Blending Scientific Argument and Literary Appeal):
يتجنب الكاتب الأسلوب الأكاديمي الجامد، مستخدمًا لغة سلسة وعبارات بلاغية وأسئلة بلاغية موجهة للقارئ (مثل: "فهل ما قاله الغوري صحيحًا، أم أنه بحث عن مشروعية الحكم؟!"، ص٣٠). هذه الطريقة لا تخفف من حجم المعلومة التاريخية، بل تعزز قدرة القارئ غير المتخصص على استيعابها. يبدأ كل مبحث بمقدمة أدبية أو فلسفية تأسر الانتباه قبل الغوص في التفاصيل التاريخية.

ثانيًا: تفنيد المثالية التاريخية وتقديم رؤية واقعية (Debunking Historical Idealism and Presenting a Realistic Vision):
يُمثل هذا المحور الجوهر الفكري للكتاب، حيث يهاجم الكاتب بشراسة "الزمن الجميل" كوهم، ويقدّم شخصيات تاريخية بقدر ما لها من إنجازات بقدر ما عليها من عيوب. نراه يفعل ذلك مع شخصيات سياسية مثل إسماعيل صدقي باشا (ص٨-٢٣)، ومع شخصيات أدبية مثل طه حسين والعقاد (ص١٧٦-١٨٦)، وحتى مع السلطان المملوكي قانصوه الغوري، حيث يكشف كتاب "نفائس المجالس السلطانية" عن جهله وعبثيته بدلًا من حكمته المزعومة (ص٤٢-٤٣). منهج الكاتب هنا ليس تجريحًا بقدر ما هو تصحيح للذاكرة الجمعية ومقاومة للنوستالجيا.

ثالثًا: التعددية المعرفية والتناص مع مصادر متنوعة (Epistemic Pluralism and Intertextuality):
يمثل هذا المحور الجانب العلمي الأكثر اتساقًا في المنهج. يعتمد عبد العال على باقة واسعة من المصادر لا تقتصر على الكتب التاريخية الكلاسيكية (مثل ابن إياس، ص٢٥-٣٦)، بل تشمل:

- **الصحف والمجلات القديمة :**يعتمد بشكل كبير على مجلات مثل "اللطائف المصورة"، "روز اليوسف"، "الكشكول" (ص١٦، ٨٩).
- **المذكرات الشخصية :**يستدعي مذكرات شخصيات مثل مكرم عبيد (ص٤٨-٥٤) والغريب الحسيني (ص٥٨).
- **الوثائق الرسمية والتقارير :**مثل تقارير وزارة الداخلية (ص١٦٠) والتقارير الطبية (ص١١٠-١١٢).
- **الأدب والشعر :**يستشهد بأبيات حافظ إبراهيم (ص٣٠) وأغاني سيد درويش (ص٩٤). هذا التنوع يُغني التحليل التاريخي ويضفي عليه طابعًا متعدد الأبعاد.

رابعًا: المساءلة الذاتية:(Self-Interrogation)
لا يكتفي الكاتب بمساءلة غيره، بل يمارس نقدًا ذاتيًا ضمنيًا، معترفًا بصعوبة الحكم على التاريخ ومحدودية نظرته، كما يظهر في نقده لمصادر التاريخ المملوكي، معترفًا بأنها "مجرد ناقلين عن شهود لم يروا شيئًا" (ص٢٧). كما يضع في نهاية الكتاب سيرته الذاتية (ص٢١٦)، وكأنه يقول للقارئ: "هذا من أنا، وهذه أدواتي، فاحكم أنت على مصداقيتي"، وهو ملمح أخلاقي ومعرفي يضيف عمقًا لمنهجه.

تحليل تطبيقي لفصول مختارة: بين الممارسة والتنظير (Applied Analysis of Selected Chapters)

لتجسيد هذه الخصائص الأربع، يمكن تحليل ثلاثة فصول جوهرية من الكتاب:

1.فصل "اليد الحديدية" (إسماعيل صدقي باشا):
هذا الفصل هو النموذج الأكثر وضوحًا لتفنيد المثالية السياسية. يبدأ الكاتب بإطار نظري عن "الديكتاتورية الواقعية" ويعرف سمات شخصية صدقي دون إصدار حكم مسبق. ثم ينتقل للبرهنة على هذه الصفات عبر أدلة ملموسة:

- **الأدب :**قصيدة حافظ إبراهيم التي تذم سياساته (ص٣٠).
- **التاريخ :**رفضه نقل رفات سعد زغلول (ص١٠).
- **الإعلام :**معارضته للصحفيين مثل محمد توفيق دياب (ص١٦).
- **المقارنة :**تشبيهه لعلاقة الشعب بالحكومة بعلاقة الطفل بأبيه (ص٩). كل ذلك يُقدم بصياغة حوارية مشوقة، محققًا بذلك المزج بين الدقة والجذب الأدبي وتفنيد النظرة الأحادية للشخصية.

2.فصل "رحلة في عقل سلطان مملوكي" (السلطان الغوري):
في هذا الفصل، يُظهر الكاتب تعددية معرفية واضحة من خلال مقارنة مصادر التاريخ

المملوكي الثلاثة الأساسية (ابن إياس، تغري بردي، ابن زنبى الرمال)، منتقدًا إياها. ثم يصل إلى جوهر المنهج بتقديم تحليل نقدي لكتاب "نفائس المجالس السلطانية"، حيث يقلب الطاولة على المؤلف الحسيني (كاتب المجالس) الذي بالغ في مدح السلطان. بدلًا من أن يبرز الكتاب حكمة الغوري، يكشف عبد العال عن سطحية أسئلته (مثل معنى كلمة "الشافعي") وجهله. هذا التحليل ينتقل من "ماذا قال المؤرخون" إلى "كيف يجب أن نقرأ ما قالوه"، وهو جوهر المنهج النقدي في "أدب العلوم."

.3فصل "الشعب الآخر" (تحليل المجتمع):
هذا الفصل هو الأكثر تمثيلًا لـ "أدب العلوم" كدراسة أنثروبولوجية وسوسيولوجية ممتعة. يعتمد الكاتب على مذكرات "عربيج" للفنان سليمان نجيب، ليقدم صورة حية عن الطبقات الشعبية في مطلع القرن العشرين، متجاوزًا السرد التاريخي "الرسمي". ينتقل بنا الكاتب بين:

- **التحرش اللفظي :**كما وصفه فكري أباظة (ص٩٢-٩٣).
- **المقامرة :**وقصص النساء اللواتي يقامرن بمصروف البيت (ص٩٣).
- **تجارة المخدرات :**وأغنية سيد درويش عن الكوكايين (ص٩٤).
هنا، يتحول الماضي من مجرد تواريخ وأسماء إلى فيلم وثائقي حي. الفصل يجمع بين النقد الثقافي والتحليل الاجتماعي باستخدام أدوات أدبية بحتة، في أنجح تطبيقات هذا المنهج.

نقاط القوة والضعف في المنهج: تقييم نقدي (Strengths and Weaknesses: A Critical Assessment)

نقاط القوة:

١. **إحياء النص التاريخي :**ينجح المنهج في جذب القارئ غير المتخصص، وإعادة إحياء النصوص المهملة (كالمذكرات الصحفية القديمة) التي قد تهمل في الدراسات الأكاديمية التقليدية.
٢. **كشف البنى الخفية :**من خلال تفنيد المثالية، يكشف الكشف عن التوترات والصراعات الشخصية والتناقضات الفكرية التي تصنع التاريخ، مما يقدم صورة أكثر إنسانية (وعليه، أكثر واقعية) للشخصيات التاريخية.
٣. **بناء جسور معرفية :**المزج بين التاريخ والأدب والدين والطب، يخلق خطابًا معرفيًا موحدًا يعارض التفتت التخصصي المفرط.

نقاط الضعف والانتقادات المحتملة:

١. **الانتقائية وخطورة التبسيط المفرط :**قد يعمد الكاتب أحيانًا إلى اختيار الروايات التاريخية التي تدعم وجهة نظره، أو تبسيط تعقيدات الأحداث لتتناسب مع السردية الأدبية. بعض التحليلات النفسية للشخصيات التاريخية (كتحليل مكرم عبيد للنحاس) قد تكون حمّالة بتوجيهات مسبقة.

٢. **فجوة التوثيق والتحليل :**على الرغم من كثرة المصادر، إلا أن المنهج يعتمد بشكل أقل على الحواشي السفلية والمناقشات البيبليوغرافية الطويلة التي تميز البحث الأكاديمي الصرف، مما قد يضعف الحجة لدي بعض المختصين.
٣. **الانحياز الفكري المحتمل" :**نوستالجيا الواقع والأوهام" هو كتاب يهاجم النوستالجيا، وهذا هجوم قائم على موقف فكري. أحيانًا، يقود هذا الموقف الكاتب إلى التركيز على السلبيات والتجاوزات بشكل أكبر من الإيجابيات، مما قد يخلق نوعًا من "النوستالجيا المعكوسة" أو "التشاؤم التاريخي."

الخاتمة والنتائج(Conclusion and Findings)

خلصت الدراسة إلى أن الدكتور محمد فتحي عبد العال يقدم في كتاب "نوستالجيا الواقع والأوهام" مشروعًا منهجيًا واعيًا يمكن تسميته بـ "أدب العلوم"، والذي يقوم على:

١. **مقاومة الخطاب التقديسي للتاريخ** عبر تفنيد المثالية وتقديم نقد واقعي للشخصيات والأحداث.
٢. **الاشتغال على هوامش التاريخ** من خلال الاعتماد على مصادر غير تقليدية (الصحافة، المذكرات الشخصية، الأدب الشعبي).
٣. **اعتماد صياغة أدبية محكمة** تجعل من الكتابة التاريخية عملية شيقة وجذابة دون المساس بجوهر المعلومة.
٤. **الوعي بذاتية المؤرخ**، وهو ما يظهر جليًا في تقديم الكاتب لسيرته الذاتية، كما في التفاتته النقدية الدائمة لطبيعة المصادر التي يستخدمها.

توصي الورقة بضرورة الاهتمام بدراسة هذا التيار الصاعد في الكتابة العربية، والنظر إليه بصفته مشروعًا معرفيًا له أسسه ومناهجه، لا مجرد كتابات هجينة. كذلك، تقترح إجراء دراسات مقارنة بين منهج عبد العال ومناهج كتاب عرب وأجانب آخرين يكتبون في نفس النسق مثل (سليم بركات، أو سيمون شامة اليهودي-الأمريكي في كتاباته التاريخية الساخرة)، للوقوف على خصوصية هذا المنهج في السياق الثقافي المصري والعربي. أخيرًا، يظل هذا المنهج بحاجة إلى مزيد من التنظير النقدي لحل إشكالية التوازن بين الدقة الأكاديمية والجاذبية الأدبية، وهو ما يسهم في تطوير مجال "أدب العلوم" كحقل معرفي قائم بذاته.

الأداة المستخدمة للذكاء الاصطناعي :deepseek

عنوان البحث(٢): جدلية الرواية والوثيقة فى قراءة التاريخ المنسى

دراسة تحليلية فى كتاب "نوستالجيا الواقع والأوهام" لمحمد فتحى عبد العال

.1ملخص البحث(Abstract)

يهدف هذا البحث إلى استجلاء المنهجية التي اتبعها الباحث محمد فتحي عبد العال في كتابه "نوستالجيا الواقع والأوهام"، حيث يسعى العمل إلى إعادة قراءة "المسكوت عنه" في التاريخ المصري. يرتكز البحث على تحليل الثنائية التي طرحها المؤلف: (الرواية الأدبية) بما تحمله من خيال ونوستالجيا، و(الوثيقة العلمية) بما تفرضه من صرامة تاريخية. تخلص الدراسة إلى أن المؤلف نجح في تفكيك الكثير من الميثولوجيا الشعبية المحيطة بوقائع تاريخية، معيداً الاعتبار للوثيقة كحكم نهائي.

2.المقدمة

يُعد التاريخ المصري حقلاً غنياً بالثغرات التي غالباً ما يملؤها الخيال الشعبي أو الرواية الأدبية. يأتي كتاب "نوستالجيا الواقع والأوهام" ليسد فجوة معرفية بين ما استقر في الوجدان الجمعي نتيجة الدراما والأدب، وبين الحقيقة الموثقة في الأرشيفات.

إشكالية البحث :تكمن المشكلة في تداخل "الوهم" بالواقع التاريخي، وكيف يمكن للبحث العلمي أن ينقي التاريخ من شوائب "النوستالجيا" دون إغفال القيمة الإنسانية للرواية.

3.الإطار النظري: مفهوم "المسكوت عنه"

يتناول هذا القسم تعريف "المسكوت عنه" تاريخياً، وهو المساحات التي تم تهميشها إما لصالح الرواية الرسمية للسلطة، أو لغلبة الطابع الأسطوري عليها. يعتمد عبد العال في منهجه على "التاريخ الموازي" أو "تاريخ الهامش."

4.المحور الأول: نقد الذاكرة الروائية والدرامية

يناقش البحث كيف تناول المؤلف أعمالاً أدبية أو درامية (مثل روايات تاريخية شهيرة) وكشف مواطن الزلل التاريخي فيها.

- **تزييف الوعي :**كيف تحول البطل الدرامي إلى حقيقة تاريخية في ذهن العامة.
- **النوستالجيا كمعيق للرؤية :**أثر العاطفة في تقبل الأكاذيب التاريخية لمجرد أنها تُرضي غرور الذات القومية.

5.المحور الثاني: سلطة الوثيقة العلمية

هنا يتم استعراض أدوات محمد فتحي عبد العال في التقصي:

- **المصادر الأولية :**الاعتماد على الدوريات القديمة، المراسلات، والمذكرات الشخصية غير المنشورة.
- **المنهج المقارن :**مقابلة الرواية الأدبية بالدليل المادي (الوثيقة).
- **إعادة الاعتبار للشخصيات المهمشة :**كيف أنقذت الوثيقة شخصيات ظلمها التاريخ الرسمي أو شوهها الأدب.

.6المحور الثالث: سيكولوجية النوستالجيا في التاريخ المصري

دراسة في سبب تمسك المجتمع المصري بـ"الأوهام" التاريخية.

- لماذا نفضل الرواية "الجميلة" على الحقيقة "المجردة"؟
- دور الكتاب في كسر "صنم الحنين (Nostalgia) "للوصول إلى موضوعية الطرح.

.7تحليل المنهج النقدي عند محمد فتحي عبد العال

يتميز أسلوب الكاتب بـ:

١. **اللغة السردية الجذابة :**التي لا تتخلى عن الرصانة العلمية.
٢. **التفكيكية :**تفكيك السرديات الكبرى إلى جزيئات صغيرة وفحصها مخبرياً.
٣. **الجرأة العلمية :**في طرق موضوعات شائكة تتعلق بالهوية والرموز التاريخية.

.8الخاتمة والنتائج

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- أن الوثيقة العلمية ليست مجرد ورقة صماء، بل هي أداة لتحرير العقل من أوهام النوستالجيا.
- نجح محمد فتحي عبد العال في خلق "جسر معرفي" يربط القارئ غير المتخصص بالبحث الأكاديمي الرصين.
- ضرورة إعادة النظر في المناهج التاريخية التي تعتمد على السرديات التقليدية دون تمحيص.

.9المقترحات والتوصيات

- التوصية بتدريس منهج "نقد السردية التاريخية" في أقسام التاريخ بالجامعات.
- دعوة الباحثين للاشتباك مع "الأرشيفات المنسية" كما فعل المؤلف في كتابه.

الأداة المستخدمة للذكاء الاصطناعي :gemini

الملخص:(Abstract)

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل العلاقة الجدلية بين الرواية (السرد الأدبي والحكاية الشعبية) والوثيقة (المصدر التاريخي المكتوب) في منهجية الدكتور محمد فتحي عبد العال، وذلك من خلال كتابه "نوستالجيا الواقع والأوهام" (٢٠٢٢). يرفض الكاتب التعامل مع الوثيقة التاريخية باعتبارها حقيقة مطلقة، ويؤمن بضرورة تفكيكها ونقدها، خاصة تلك التي تنتمي إلى "الخطاب الرسمي" أو "سرديات النخبة". في المقابل، يمنح الكاتب "الرواية" بمعناها الواسع (الحكاية الصحفية، المذكرات الشخصية، الشعر الشعبي، الأغنية) مكانة مركزية في بناء المعرفة التاريخية، باعتبارها وثيقة مضادة تعيد الاعتبار للهامش وللأصوات المغيبة. تعتمد الدراسة على المنهج التفكيكي لتحليل المتن وكشف آليات اشتغال الكاتب مع هذه الجدلية التي تتخذها الورقة إطارًا نظريًا لها. تُخلص الدراسة إلى أن منهج عبد العال يتجاوز الثنائية التقليدية (رواية/وثيقة) ليؤسس لكتابة تاريخية هجينة يندمج فيها السرد بالنقد، تتخذ من "الشهادة" – أيا كان شكلها – مادة أولية للفهم، ومن "التفكيك" أداة دائمة لمراجعة الذاكرة الجمعية ومقاومة "طغيان الوثيقة الرسمية". تكمن أهمية البحث في كشفه عن آليات غير تقليدية في التعامل مع التراث والذاكرة، تصلح لمنهجية نقدية في الدراسات التاريخية والثقافية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية:(Keywords)

جدلية الرواية والوثيقة - التاريخ المنسي - محمد فتحي عبد العال - نوستالجيا الواقع والأوهام - سرديات الهامش - نقد المصادر.

مقدمة:(Introduction)

طالما شكلت الثنائية الكلاسيكية "الرواية .vs الوثيقة" إشكالية معرفية مركزية في الدراسات التاريخية. ففي النموذج الوضعي الكلاسيكي، كانت الوثيقة المكتوبة تمثل الحقيقة الموضوعية، بينما وُصفت الرواية (بما تتضمنه من حكايات شعبية وسير ذاتية وأخبار صحفية) بأنها مصدر غير موثوق، تعلوها الذاتية وتضرب في أساطير الجمع. لكن مع التحولات الكبرى في الفكر التاريخي والفلسفي خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وتحديدًا مع تأثيرات مدرسة "الحوليات (Annales) "الفرنسية وما بعد البنيوية، تغيرت هذه النظرة بشكل جذري.

لقد أظهرت هذه التيارات أن الوثيقة التاريخية نفسها ليست مرآة صافية للحقيقة، بل هي نتاج لعلاقات القوة، والأيديولوجيا، والخطاب السائد في عصرها. كما أن "الرواية" – سواء كانت شفهية أو أدبية أو فنية – لم تعد تُقرأ كمجرد تزييف للواقع، بل كخطاب مواز يحمل في طياته وعيًا جمعيًا، وتعقيدات نفسية، وتفاصيل يومية، وهوامش تعجز الوثيقة الرسمية عن التعبير عنها. من هنا ظهر مفهوم "التاريخ من الأسفل (History from Below) "والتاريخ الشفوي(Oral History) ، اللذان أعادا الاعتبار للمهمشين والفاعلين العاديين في صنع التاريخ.

جاء كتاب الدكتور محمد فتحي عبد العال "نوستالجيا الواقع والأوهام" ليجسد هذا التحول النظري تطبيقًا عمليًا في السياق التاريخي والثقافي المصري. فالكاتب، وهو صيدلي وباحث موسوعي، يقدم مشروعًا كتابيًا فريدًا في مراجعة الذاكرة التاريخية المصرية، وذلك من خلال آليتين أساسيتين: الأولى هي تفنيد "الزمن الجميل" والنقد اللاذع للمثالية التاريخية، والثانية هي المنهجية الجدلية في مقاربة المصادر كما سنوضح. عنوان الكتاب نفسه يعبر عن هذا التصور: إن "النوستالجيا" (الحنين إلى الماضي) ليست سوى وهم، والماضي ليس مثالياً بريئًا، بل هو حقل صراع بين روايات متعددة ووثائق متضاربة.

إشكالية البحث :تنطلق هذه الورقة من التساؤل الرئيسي: كيف يمارس محمد فتحي عبد العال "جدلية الرواية والوثيقة" في كتابه، وكيف تُسهم هذه الجدلية في بناء قراءة جديدة للتاريخ المصري في فترات محورية (من العصر المملوكي إلى منتصف القرن العشرين)؟ وما هي الضوابط المنهجية التي يضعها الكاتب للمفاضلة بين الروايات المتضاربة، وتوظيف النصوص غير التقليدية (القصائد، الأغاني، الكاريكاتير، الإعلانات) بوصفها وثائق معرفية ذات قيمة عليا؟

أهداف البحث:

١. تحليل آليات عمل الكاتب مع "الوثيقة الرسمية"، وكيف يمارس تفكيكها ونقدها.
٢. رصد طريقة توظيف "الرواية" (بمختلف أشكالها) كمصدر بديل أو مكمل في بناء السردية التاريخية.
٣. استكشاف الإطار النظري الضمني الذي يحكم علاقة الكاتب بهاتين الفئتين (الرواية والوثيقة).
٤. بيان الأثر المعرفي لهذه الجدلية في "إحياء التاريخ المنسي" وإعطاء صوت للفاعلين العاديين وللتفاصيل الحياتية واليومية.

منهجية البحث :تعتمد الورقة على المنهج التفكيكي (Deconstructive Approach) والنقد الثقافي(Cultural Criticism) ، من خلال تحليل نماذج محددة من فصول الكتاب التي تمثل حالات صراع بين الروايات المختلفة. سنقوم بفحص كيفية تعامل الكاتب مع المصادر الكلاسيكية (كابن إياس)، وكيفية قراءته للنصوص الهامشية (كأغاني سيد درويش، ومذكرات "عربيج"، وكاريكاتير روز اليوسف).

هيكل الورقة :بعد المقدمة، ينتقل البحث إلى تأسيس إطار نظري حول جدلية الرواية والوثيقة في الدراسات التاريخية المعاصرة. ثم ينتقل إلى تحليل تطبيقي لمحاور هذه الجدلية في الكتاب، موزعة على ثلاثة مستويات: تفكيك الوثيقة الرسمية، وتوظيف الرواية الهامشية، ثم الموازنة بين الروايات المتضاربة. بعد ذلك، يُقدم تقييمًا نقديًا للمنهج، ثم ينتهي بالخاتمة والمراجع.

الإطار النظري: من هيمنة الوثيقة إلى شرعية الرواية (Theoretical Framework)

تقوم هذه الدراسة على فرضية أساسية مفادها أن المعرفة التاريخية هي نتاج تفاعل جدلي بين "رواية" المؤرخ و"وثائق" الماضي، وليست انعكاسًا مباشرًا لها. فمنذ النقد البنيوي والتفكيكي، لم يعد يُنظر إلى الوثائق (سجلات المحاكم، العقود الرسمية، المراسلات الديوانية) باعتبارها تمثل "الحقيقة" النقية، بل بوصفها نصوصًا تحمل بصمات السلطة ومعايير الخطاب السائد في عصرها. يعبر المؤرخ الفرنسي ميشيل فوكو عن ذلك بقوله إن الوثائق "ليست بريئة"، بل هي جزء من تشكيل معرفي (Épistémè) يخضع لعلاقات القوة. من هنا، فإن مهمة المؤرخ لا تقتصر على استظهار الوثيقة، بل تفكيك شفراتها وفضح تضميناتها الأيديولوجية.

في مقابل هذا الوعي بـ"لا براءة" الوثيقة الرسمية، ارتفع شأن "الرواية" أو "السردية" كأداة معرفية. في هذا السياق، لا نقصد بالرواية الجنس الأدبي فحسب، بل كل أشكال السرد غير الرسمي: الحكاية المتناقلة شفاهة، المذكرات الشخصية، الصحافة الساخرة، الفن الشعبي (الأغنية، الزجل، المسرح الهزلي)، بل وحتى روايات الأدباء. كما جادل الناقد والمؤرخ هايدن وايت (Hayden White) في كتابه (1973) "Matahistory" أن كل كتابة تاريخية هي في جوهرها عمل روائي (Fiction) لأنها تعتمد على آليات السرد (المؤامرة، التشخيص، الاستعارة) في تنظيم الوقائع. وهذا القانون الذي ينطبق على المؤرخين الكبار، ينطبق أيضًا على الكاتب الموسوعي مثل عبد العال.

في كتاب "نوستالجيا الواقع والأوهام"، يُمارس المؤلف هذه الجدلية بوضوح:

- فهو من ناحية، **يُفكّك الوثيقة الرسمية** (ككتب السير الرسمية للسلاطين، أو تقارير المحتلين) ويكشف تحيزاتها وأساطيرها المؤسسة.
- وهو من ناحية أخرى، **يمنح شرعية معرفية للرواية** (الشعر، الغناء، الصحافة الهزلية)، ليس باعتبارها بديلاً عن الحقيقة، بل باعتبارها "سلاحًا معرفيًا" يعيد ترميم الصورة التاريخية من منظور "الآخر" أو "المغلوب" أو "الفقير"، الذي لا صوت له في السجلات الرسمية.

يمكن القول إن منهج عبد العال يستند إلى رؤية جادلة مفادها أن الواقع التاريخي لا يمكن الوصول إليه إلا من خلال تشابك هذه النصوص وتضادها، وأن مهمة الكاتب ليست الاختيار بين الرواية والوثيقة، بل إدارة حوار نقدي بينهما يكشف عن "الحقيقة المضاعفة" للماضي.

جدلية الرواية والوثيقة في كتاب "نوستالجيا الواقع والأوهام": تحليل وتطبيق(Dialectic Analysis)

ينبني منهج الكاتب على تفكيك الوثيقة الرسمية، وتوظيف الرواية في بناء تاريخ بديل، وفيما يلي عرض وتحليل لهذه المستويات:

أولاً: تفكيك الوثيقة الرسمية: كشف تحيزات السلطة والعنف الرمزي (Deconstructing the Official Document)

يتعامل الكاتب مع الوثائق الرسمية (سجلات البلاط، مذكرات الحكام، كتب السير الرسمية) بحذر شديد، ويخضعها لـ"امتحان المنطق" و"التفكيك الخطابي". أبرز الأمثلة:

- **تفكيك كتاب "نفائس المجالس السلطانية :"**يقدم الكاتب وثيقة السلطان الغوري التي كانت تهدف إلى إظهاره كعالم ورحيم وحكيم. لكنه يكشف، عبر المقارنة والتحليل الساخر، أنها وثيقة تفضح جهله، وسذاجته، وهوسه بالخرافات. يقول الكاتب ساخرًا: "فكيف لهؤلاء أن يمنحوا العقاد الدكتوراه؟" (ص٤٢) معترضًا على منطق السلطة الوثائقي الذي يعلي من شأن السرد الرسمي على حساب الحقيقة. الوثيقة هنا لا تبرئ الغوري، بل تُجرّمه بكشف تضخمها اللغوي وفراغها الفكري.
- **تفكيك مذكرات كرومر :**في معالجته لكتاب كرومر "مصر الحديثة"، لا يكتفي الكاتب برفضها، بل يواجهها بوثيقة مضادة هي كتاب "رسائل مصري لسياسي إنجليزي كبير" (ص١٠٤-١٠٧). يتتبع تناقضات كرومر ويفضح التبرير الاستعماري، ليُظهر أن خطاب المحتل يعاني من انفصام بين ادعاءاته "التحضيرية" وواقع النهب والقهر.
- **تفكيك مذكرات السياسيين الرسمية :**في فصله عن إسماعيل صدقي (ص٨-٢٣)، يقرأ الكاتب مذكراته، لكنه لا يصدقها على ظاهرها، بل يقرنها بشهادات أخرى (قصيدة حافظ إبراهيم، مقالات الصحفيين، تقارير السجون) ليؤسس لصورة مركبة للرجل لا تُظهره كـ"ديكتاتور واقعي" فقط، بل كمن وقع ضحية لشروخات خطابه الخاص.

ثانياً: توظيف الرواية الهامشية: التاريخ من الأسفل والحياة اليومية (Employing Marginal Narratives)

يتمثل جوهر منهج "التاريخ المنسي" في إعادة الاعتبار للفاعلين العاديين، وهنا تبرز عبقرية الكاتب في توظيف نصوص لم تكن في الحسبان يومًا كمصادر تاريخية:

- **مذكرات "عربيج" (سليمان نجيب) :**هذا العمل الساخر الذي كُتب بالعامية يُصبح عند الكاتب "وثيقة" سوسيولوجية بامتياز. من خلاله يُعيد بناء مشاهد حية للتحرش اللفظي (ص٩٢)، والمقامرة النسائية (ص٩٣)، وتجارة الكوكايين في مصر ما بين الحربين (ص٩٣-٩٤). الرواية هنا تقدم تفاصيل الحياة اليومية وسيكولوجية الطبقات الوسطى والدنيا التي تغيب تمامًا عن الوثائق الرسمية.

- **الأغنية الشعبية (سيد درويش) :**أغنية "الكوكاييني" (ص٩٤) ليست مجرد كلمات، بل وثيقة طبية واجتماعية تصف أعراض الإدمان وجشع التجار، وتفضح فجور المرحلة التي ساد فيها هذا الوباء وتاجرت به النخب.
- **كاريكاتير روز اليوسف واللطائف المصورة :**يقرأ الكاتب الكاريكاتير الذي يظهر "وزير الحقانية يهز رأسه فيهتز قانون العقوبات" (ص١٦) كوثيقة سياسية وقضائية تعكس العلاقة الفاسدة بين السلطة التنفيذية والنظام القضائي في عهد صدقي. هنا، الرسم الهزلي يصبح أكثر بلاغة وتوثيقًا من صفحات المحاضر الرسمية.
- **قضايا المحاكم الجنائية :**أخبار سرقة فردة حذاء من مستشفى الملك، أو إقدام أب على ذبح ابنتيه بسبب القمار (ص٩٣، ١٦٠)، ليست حوادث تافهة في نظر الكاتب، بل هي وثائق أنثروبولوجية تعكس مستويات الفقر، والوعي الجنائي، ونمط العلاقات الأسرية. هذه "الرواية الصحفية" تُعيد بناء طبقات اجتماعية كاملة.

ثالثاً: الموازنة بين الروايات المتضاربة: الكاتب كقاض ومحقق (Balancing Conflicting Narratives)

يكمن التحدي الأكبر في قدرة الكاتب على إدارة الصراع بين الروايات. هو لا يتبنى أي رواية عفوًا، بل يخضعها لمنطق "الموازنة والاستبعاد". أبرز مثالين:

- **قضية رأس الغوري :**يُقدّم ثلاث روايات متناقضة حول مصير رأس السلطان المملوكي بعد مقتله (ص٤٥-٤٦): رواية الجندي العثماني الذي قُطع رأسه، ورواية "الأمير علان" الذي دفن الرأس حفاظًا على الكرامة، والروايات الأسطورية الأخرى. بدلًا من الترجيح، يتركها متسائلةً، ليكشف بذلك أن التاريخ يحتمل كل هذه الاحتمالات، ويشير إلى أن الرمزية (رأس السلطان المقتول) أهم من الحقيقة الفعلية في كثير من الأحيان.
- **قضية العقاد والدكتوراه الفخرية :**(ص٤٢) يتردد الكاتب ويتحرى، فلا يعتمد على رواية النحاس (عدو العقاد)، ولا على رواية أنصار العقاد، بل يعود لشهادة طه حسين نفسه كما نقلها الدسوقي، ليقطع بأن "من سعى إليها ولم ينلها" هي القصة الحقيقية، وهذه دقة بالغة في المفاضلة بين الروايات المتعلقة بالكرامة والنرجسية الأدبية.

مقاربة نقدية: حدود وإسهامات منهج "التاريخ المنسي (Critical Evaluation) "

الإسهامات:(Strengths)

١. **تحرير التاريخ من القصر إلى الشارع :**يُعتبر هذا المنهج ثورة معرفية حقيقية. فبفضل "مذكرات عربيج" والصحافة الهزلية، نعرف كيف كان يفكر "الأسطى" وليس فقط الوزير. الكاتب يُخرج التاريخ من برودته الأكاديمية ويُعيد له حرارته البشرية.
٢. **إنقاذ التراث الصحفي غير الرسمي :**يقدم الكاتب خدمة جليلة للتراث الثقافي المصري من خلال إعادة اكتشاف صحف ومجلات (كرز اليوسف، اللطائف،

الكشكول، الدنيا المصورة) وتحويلها من مادة ترفيهية إلى مادة أكاديمية، بل وتفوق أحيانًا الوثائق الرسمية في دقتها الاستقصائية.

٣. **الكشف عن "منطق المقهورين" وتفنيد عنف التقديس :**يكشف الكتاب كيف تُسكت السرديات الرسمية (مثل سرديات صدق والفترة المملوكية) أصوات الشعب، وكيف يُعيد توظيف الرواية الشعبية إحياء هذه الأصوات، مما يحقق ما يمكن تسميته بـ"عدالة معرفية تاريخية."

حدود المنهج ونقاط الضعف:(Limitations)

١. **خطأ) المغالطة الانتقائية :(The Cherry-Picking Fallacy -** على الرغم من التعددية، قد يكون الكاتب انتقائيًا في اختيار الروايات التي تدعم أطروحته العامة في تفنيد "الزمن الجميل". فقد يبرز فساد وفوضى المجتمع المصري القديم (القمار، إدمان الكوكايين، فساد الأطباء) عن طريق التقاط روايات محددة، ويتجاهل روايات أخرى قد تظهر تماسكًا اجتماعيًا في فترات أخرى.

٢. **تضارب المعايير :**أحيانًا، يبدو الكاتب متساهلاً في تصديق رواية لمجرد أنها تتفق مع وجهة نظره (كشهادة مكرم عبيد ضد النحاس)، بينما يشدد في نقد رواية أخرى (كتقارير البوليس الرسمية). الكاتب يحتاج إلى منهج أكثر وضوحًا في "معايرة" هذه الأدوات النقدية.

٣. **غياب نظرية صريحة للتاريخ الشفوي :**الكاتب يمارس التاريخ الشفوي (Oral History)بامتياز من خلال مذكرات شخصيات مثل الغريب الحسيني (ص٥٨)، لكنه لا يقدم اعترافًا نظريًا بذلك، مما قد يجعل منهجه يبدو مرتجلًا في نظر بعض المنهجيين المتشددين.

الخاتمة والنتائج(Conclusion)

كشفت هذه الدراسة أن كتاب "نوستالجيا الواقع والأوهام" للدكتور محمد فتحي عبد العال يُشكل مختبرًا غنيًا لجدلية الرواية والوثيقة في كتابة التاريخ. تجاوز الكاتب النظرة الوضعية التقليدية للوثيقة عبر:

١. **تفكيكها** باعتبارها خطابًا محملًا بالسلطة والأيديولوجيا.
٢. **توظيف الرواية** بكل أشكالها (الشعر، الأغنية، الكاريكاتير، المذكرات الشعبية) كوثيقة مضادة ترد الاعتبار للهامش وللمهمشين.
٣. **تطبيق منطق "القاضي "**في الموازنة بين الروايات المتضاربة، مدركًا أن الحقيقة التاريخية ليست في نص واحد، بل في الفضاء الجدلي بين النصوص كلها.

يقع عمل الكاتب على حافة مثيرة بين التاريخ الأكاديمي والأنثروبولوجيا الثقافية والنقد الأدبي، مما يُنتج "تاريخًا من أسفل" حيًا ونابضًا. على الرغم من بعض الإشكاليات المنهجية المتعلقة بالانتقائية وغياب الوعي النظري الصريح أحيانًا، يظل هذا المنهج علامة فارقة في الكتابة التاريخية العربية المعاصرة. يوصي البحث بدراسة مقارنة بين منهج عبد العال ومنهج كُتاب عرب آخرين (مثل سعد الله ونوس، أو سحر خليفة في أدبياتها السيرذاتية) للوقوف على خارطة أكثر اتساعًا لهذا النوع من "أدب العلوم" أو "التاريخ التفكيكي"، كما يوصي

بوضع ميثاق أخلاقي ومنهجي لاستخدام الرواية والوثيقة معًا في الكتابة التاريخية الموجهة للجمهور العام.

الأداة المستخدمة للذكاء الاصطناعي :deepseek

عنوان البحث (٣) :"الرؤية العلمية وأدوات الاستقصاء التاريخي في فكر محمد فتحي عبد العال: قراءة نقدية في (هوامش على دفتر أحوال مصر)

ملخص الدراسة

تبحث هذه الدراسة في المنهجية المعرفية التي يتبناها الباحث محمد فتحي عبد العال في كتابه "هوامش على دفتر أحوال مصر"، مستعرضةً أدوات الاستقصاء التاريخي لديه، وكيفية توظيفه للرؤية العلمية (النابعة من خلفيته الأكاديمية العلمية) في تشريح الوقائع التاريخية. تهدف الدراسة إلى تبيان كيف يتحول "الهامش" عند عبد العال إلى "مركز" لصناعة السردية التاريخية.

---

1. الإطار الفلسفي والمنهجي: من المختبر إلى التاريخ

لا يمكن فصل "الرؤية العلمية" في فكر عبد العال عن تكوينه الأكاديمي؛ فهو يتعامل مع الحدث التاريخي بوصفه "عينة" قابلة للفحص والتحليل المخبري.

- **الموضوعية الاستقصائية :**يبتعد الكاتب عن العاطفة القومية أو التحزب الأيديولوجي، معتمداً مبدأ "الشك المنهجي."
- **تعددية التخصصات :(Interdisciplinary)** يدمج عبد العال بين التاريخ، وعلم الاجتماع، والطب الشرعي أحياناً، لفك شفرات الحوادث التاريخية، مما يعطي دراساته صبغة "التاريخ الأنثروبولوجي."

2. أدوات الاستقصاء التاريخي: النبش في المسكوت عنه

يعتمد عبد العال في "هوامش على دفتر أحوال مصر" على أدوات استقصائية تتجاوز الكتاب التاريخي التقليدي:

- **الأرشيف المهمل :**يعيد الاعتبار للمذكرات الشخصية، القصاصات الصحفية القديمة، والوثائق البيروقراطية التي سقطت من ذاكرة المؤرخين الكبار.
- **قراءة ما بين السطور :**يمتلك الكاتب قدرة على التقاط التفاصيل الصغيرة (الهوامش) وتحويلها إلى أدلة إدانة أو براءة لشخصيات تاريخية.
- **المقارنة والمقايسة :**استخدام أسلوب المقارنة بين فترات زمنية متباعدة لإثبات "ديمومة" السلوك البشري أو المؤسسي في مصر.

3. ثنائية (المركز والهامش) في "دفتر أحوال مصر"

يرى عبد العال أن التاريخ الحقيقي ليس هو ما يُكتب في القصور، بل ما يُدون على هوامش الدفاتر.

- **أنسنة التاريخ :**يسلط الضوء على "الإنسان العادي" وسط العواصف السياسية.
- **إعادة الاعتبار للمهمشين :**يبرز دور الشخصيات التي تم تجاهلها عمداً أو سهواً، محاولاً رسم صورة أكثر شمولية للمجتمع المصري.

.4القراءة النقدية للمحتوى: تفكيك البنية السردية

الكتاب ليس مجرد سرد لمواقف، بل هو "محاكمة" معرفية:

١. **نقد المصادر :**لا يأخذ عبد العال الرواية المتواترة كمسلمة، بل يعرضها لمشرط النقد العلمي.
٢. **الربط السببي :**يتميز بقدرة فائقة على ربط النتائج بأسبابها البعيدة، محذراً من تكرار أخطاء الماضي.
٣. **اللغة السردية :**يجمع بين الرصانة العلمية والعذوبة الأدبية، مما يجعل دراساته عابرة للنخب وموجهة للقارئ العام والمختص على حد سواء.

.5الرؤية العلمية في معالجة القضايا الشائكة

في فصول الكتاب، نجد معالجة قوية لقضايا مثل:

- الصراع بين العلم والجهل في فترات التحول.
- تغلغل الأساطير في الوعي الجمعي المصري وكيفية تفكيكها تاريخياً.
- سوسيولوجيا الحكم والعلاقة بين السلطة والمجتمع.

الخاتمة والنتائج

خلصت الدراسة إلى أن محمد فتحي عبد العال يمثل تياراً جديداً في الكتابة التاريخية المصرية، يمكن تسميته بـ **"المؤرخ المستقصي** ."هو لا يكتب التاريخ لتمجيد الماضي، بل لاستنطاقه علمياً. "هوامش على دفتر أحوال مصر" هو دعوة لإعادة النظر في يقينياتنا التاريخية من خلال "الهامش" الذي يثبت دائماً أنه أكثر صدقاً من "المتن."

توصيات الدراسة

- ضرورة اعتماد منهجية عبد العال في تدريس التاريخ، خاصة فيما يتعلق بنقد المصادر وربط العلوم التجريبية بالعلوم الإنسانية.
- التوسع في دراسة "الأرشيفات الموازية" (الهوامش) لفهم التحولات العميقة في المجتمع المصري.

الأداة المستخدمة للذكاء الاصطناعي :gemini

==========

==========

الملخص

تتناول هذه الدراسة تحليل المنهج التاريخي الذي اعتمده الباحث المصري الدكتور محمد فتحي عبد العال في كتابه الصادر عام ٢٠٢٣، والموسوم بـ "هوامش على دفتر أحوال مصر". يهدف البحث إلى كشف خصوصية الأداة المنهجية التي اقترحها الكاتب، والمتمثلة في استخدام "أرشيف الصحافة المصرية القديمة" وثيقة وحيدة لإعادة بناء السردية التاريخية من منظور "الهامش"، بعيدا عن التاريخ الرسمي للأسر الحاكمة أو النخبة. تتناول الورقة أبعاد هذه الرؤية المنهجية، وتحلل أدوات الاستقصاء مثل التوثيق بالصورة والرقم والتحقق من "الخبر المتكرر"، وتقييم حدود هذه الأدوات في ضوء منهجية البحث التاريخي الحديث، مع تقديم قراءة نقدية لكيفية تعامل المؤلف مع المصادر والتحيزات المحتملة.

Abstract

This paper examines the historical methodology adopted by Egyptian researcher Dr. Mohamed Fathi Abdel-Aal in his 2023 publication, *Margins on Egypt's Notebook of Affairs*. The study aims to uncover the unique methodological tool proposed by the author—utilizing the "Egyptian press archive" as a sole document to reconstruct historical narratives from the perspective of "the periphery," moving away from the official history of ruling families and elites. The paper analyzes the dimensions of this methodological vision, examines investigative tools such as visual documentation, numerical verification, and "cross-recurring news" validation, and critiques the boundaries of these tools in light of modern historical research methods, offering a balanced critique of the author's source engagement and potential biases.

المقدمة: البحث عن "ذاكرة تحت الصفحات"

يُمثل التأريخ للعصر الملكي في مصر حالة من الإشكاليات المنهجية؛ فبين مذكرات السياسي الكبرى التي غالبا ما كُتبت لتبرير موقف، والتوثيقات الأجنبية الموزعة بين الإعجاب والوصاية، يبقى الفضاء الأوسع لحياة المصريين اليومية مغيبًا. في هذا السياق، يأتي كتاب الدكتور محمد فتحي عبد العال "هوامش على دفتر أحوال مصر" (٢٠٢٣) محاولة جريئة لانتشال "تاريخ المهمشين" من طيات الجرائد القديمة، ليس بصفته مؤرخا نخبويا، بل "قارئا حفريا" للصحيفة اليومية.

تسعى هذه الورقة للإجابة عن سؤال مركزي :**كيف وظف محمد فتحي عبد العال أرشيف الصحافة المصرية كأداة للاستقصاء التاريخي، وما حدود هذه الأداة في ضوء منهجية البحث العلمي؟** سنناقش في هذا الإطار التحول من الصحيفة كـ"وعاء يومي" إلى "وثيقة أثرية"، ونحلل أدواته في النقد الداخلي للخبر الصحفي، ونقف على قضايا التحيز والتوثيق التي أثارها منهجه.

أولاً: منهجية "الهامش" مقابل "المتن": تفكيك السلطة التاريخية

يكمن جوهر الإبداع المنهجي لعبد العال في العنوان نفسه: "هوامش". تاريخ الحوادث الكبرى (الثورات، الحروب، المعاهدات) يشكل "المتن" الذي درسه المؤرخون، لكن الكاتب يقرأ "ما بين السطور" عبر متابعة ملفات المحاكم، وحوادث الإهمال، وقضايا الباعة الجائلين، وحتى إعلانات السجائر .[citation:1]هذا التحول المنهجي يعكس تأثرًا واضحًا بمدرسة "التاريخ من الأسفل.(History from Below) "

فبينما كانت الدراسات السابقة تركز على قرارات القصور، يركز عبد العال على "شهادة الطبيب الشرعي" في قضية سم، أو على "رواتب الأطباء الامتياز" عام ١٩٥٢ كدليل على التفاوت الاجتماعي الذي سبق الثورة. بهذا، يتحول الحدث اليومي الصغير (كحادثة ترام أو قطار الملك) إلى دليل إبستمولوجي لفهم تحولات المجتمع الكبرى.[citation:2]

ثانياً: أدوات الاستقصاء: الصحيفة كـ"طبقة أثرية"

اعتمد الكاتب على أداة رئيسية واحدة هي "الصحيفة القديمة"، لكنه تعامل معها بوصفها نصاً مركبا يحتاج إلى تفكيك. تبرز أربع آليات منهجية في عمله:

1.التوثيق بالرقم والصورة

يعتمد عبد العال على "منطق العدد" بدلاً من "منطق السرد". فبدلاً من وصف الفقر، يستشهد بموازنة الدولة لعام ١٩٤٩ التي تخصص ١٠٩,٦٩٢ جنيهًا للقصر الملكي مقابل ٧,٥١٦,٥٥١ جنيهًا للصحة العمومية .[citation:3]هذا الأسلوب الكمي يجعل من الأرقام أداة نقدية تفضح التناقضات التي لم تذكرها المقالات الافتتاحية.

2.منهجية كشف "الخبر المكرر"

يميز الكاتب بين الحادثة العابرة والظاهرة الاجتماعية عبر تتبع الخبر نفسه في أزمنة مختلفة. مثلا، لا يكتفي بذكر حادثة انهيار عقار واحدة، بل يتتبعها عبر ثلاثينيات وخمسينيات القرن الماضي ليؤسس لمفهوم "إهمال البناء" كظاهرة بنيوية في مصر.[citation:1]

3.التحقق من المصدر الداخلي للصحيفة

من أقوى أدواته أنه يقرأ الصحيفة **ضد** الصحيفة نفسها؛ إذ يلاحظ كيف أن وصف "الكوليرا" في عدد يتحول إلى دعاية للسياحة في عدد آخر، أو كيف تتراجع الصحيفة عن تغطية قضية فساد فور تدخل جهة نافذة. هذا النقد الداخلي يصحح الكثير من الانحيازات السياسية للصحافة وقت صدورها.

4.أداة "السياق الهامشي"يولي الكاتب اهتماماً بالغاً للعناصر المصاحبة للخبر الرئيسي (الإعلانات، صور الموتى، أسماء الشهداء الصغيرة). هذه العناصر الهامشية تُستخدم كدليل على "الوعي العام" الذي كان يتشكل خارج البرلمان.

ثالثاً: الإشكاليات النقدية في المنهج (حدود الأداة)

رغم غزارة المادة، ثمة إشكاليات منهجية يثيرها هذا الاشتغال على الصحافة كمصدر وحيد:

١. **صحافة "السلطة" وليس "الشارع"** : "حتى الصحف المعارضة كانت تصدر عن نخبة سياسية أو مثقفين كبار، وبالتالي فإن "صوت البائع الجائل" أو "صوت الفلاح" لم يصل إلى أرشيف الجرائد إلا عبر وساطة المحرر الذي صاغ الخبر بلغته. أي أننا نقرأ "تمثيل الفقر" وليس "صوت الفقير" المباشر.
٢. **إشكالية القطيعة الأرشيفية** :يعترف الكاتب نفسه بأنه لم يعثر على الأعداد الكاملة لبعض الصحف، وأنه اعتمد على أعداد متناثرة مما قد يخلق تحيزاً في العينة. فغياب عدد معين ربما كان يحمل رأياً مخالفاً أو متابعاً قضائية منسية.[citation:4]
٣. **الانتقائية والذائقة الشخصية** :اختيار الفصل بين "قضايا مخلّة بالشرف" و"قضايا اجتماعية" يعكس تحيزاً ثقافياً من جانب المحقق، مثلما يظهر حين يميل لوصف السينما بالـ"ماجنة" من خلال نقله لآراء معينة دون تفنيدها.[citation:5]

رابعاً: الجدل حول الصياغة: بين "التقرير الإخباري" والنقد الأكاديمي

على المستوى الأسلوبي، يختار عبد العال لغة "الحواشي" الساخرة أو المتأملة، حيث يتخلل النص التاريخي تعليق شخصي مثل "تصور!". هذه الطريقة، التي قد تخرج أحياناً عن "الموضوعية" الأكاديمية الصارمة، هي المقصودة بذاتها؛ فهي محاولة لإعادة الاعتبار لذاتية الباحث باعتباره "قارئاً" لا يمكنه الفصل بين وجدانه وموضوع دراسته.

خاتمة: نحو تأريخ "رقمي" للهامش

يمثل كتاب "هوامش على دفتر أحوال مصر" علامة فارقة في التأريخ الاجتماعي لمصر. ليس لأنه يكتشف وثائق جديدة، بل لأنه يقرأ القديم بعين جديدة. يكمن إسهامه العلمي في بناء **"أداة منهجية رقمية افتراضية "**؛ إذ يضع قواعد يمكن للباحثين مستقبلاً استخدامها لتغذية قواعد البيانات التاريخية: ربط الخبر بصورة، تتبع رقم القضية عبر سنوات، ومقارنة الإعلان بالمحتوى التحريري.

التحدي الذي يتركه للباحثين هو تطوير منهجه ليشمل مقابلات شفوية مع بقايا شهود العصر أو تحليل خطابي أعمق للغة الصحافة ذاتها. يبقى هذا العمل "حفلاً بالمتناقضات": تاريخ للفقراء كُتب من ورق الأغنياء، وصوت للبسطاء صدر من ماكينات الطباعة الفارهة. إنها الخطوة الأولى الجريئة نحو تحرير التاريخ من رتابة الأحداث الكبرى، وإعلاء شأن "الحادثة الصغيرة" التي اختارها الدكتور محمد فتحي عبد العال لتكون درساً كبيراً.

الأداة المستخدمة للذكاء الاصطناعي :deepseek

عنوان البحث (٤): توظيف المنهج التجريبى فى إعادة قراءة الحادثة التاريخية

دراسة تحليلية لنماذج من كتاب "هوامش على دفتر أحوال مصر" للباحث محمد فتحي عبد العال

1.المستخلص(Abstract)

يستعرض هذا البحث إشكالية المنهج في الكتابة التاريخية المعاصرة، متخذاً من كتاب "هوامش على دفتر أحوال مصر" نموذجاً تطبيقياً. يهدف البحث إلى تبيان كيف استطاع المؤلف توظيف أدوات تشبه "المنهج التجريبي" (الاستقراء، المقارنة، فحص الفروض، والتحقق المختبري للوثيقة) في معالجة حوادث تاريخية مصرية ملتبسة. يخلص البحث إلى أن عبد العال قدم رؤية نقدية تجاوزت السرد الخبري إلى السرد التحليلي، محطماً بذلك الكثير من القوالب النمطية التي فرضتها "الرواية الرسمية" أو "الخيال الشعبي."

2.المقدمة

لم يعد التاريخ مجرد سرد للحكايات الماضية، بل أضحى علماً يشتبك مع الحاضر والمستقبل. وفي ظل طغيان السرديات العاطفية في التاريخ المصري، تبرز حاجة ملحة لمنهج "تفكيكي" يعيد فحص المسلمات. يمثل كتاب "هوامش على دفتر أحوال مصر" لمحمد فتحي عبد العال محاولة جادة لزحزحة الاستقرار الزائف لبعض الوقائع التاريخية، من خلال البحث في "الهوامش" التي غالباً ما تحتوي على الحقيقة الكاملة التي أغفلها "المتن."

3.المشكلة البحثية

تتمثل الإشكالية في :**كيف يمكن للمنهج التجريبي (بأدواته النقدية) أن يسهم في تصحيح المسار التاريخي؟** وكيف استطاع المؤلف سد الفجوة بين الوثيقة الجامدة والواقع الحيوي من خلال قراءة "المسكوت عنه" في دفتر أحوال مصر؟

4.المحور الأول: المنهجية التفكيكية (من الهامش إلى المتن)

يرتكز فكر محمد فتحي عبد العال على أن التاريخ الحقيقي لا يوجد دائماً في "الكرونولوجيا" الرسمية للملوك والرؤساء، بل في التفاصيل الصغيرة (الهوامش).

- **استنطاق الهامش :**يحلل البحث كيف استخدم المؤلف "القصاصات"، "الإعلانات القديمة"، و"المنشورات المنسية" كأدلة جنائية تاريخية.
- **تجاوز النمطية :**يرفض الكاتب تقديس الشخوص، ويضع الجميع تحت مشرحة النقد العلمي، مما يجعل منهجه "تجريبياً" بامتياز حيث لا نتائج مسبقة قبل الفحص.

5.المحور الثاني: أدوات "المختبر التاريخي" عند عبد العال

في هذا القسم، يتم تحليل الأدوات التي استخدمها المؤلف لإعادة بناء الحادثة التاريخية:

١. **المقارنة التقاطعية :(Cross-Referencing)** لا يكتفي المؤلف بمصدر واحد، بل يقارن بين شهادة المعاصرين، التقارير الرسمية، وما كُتب في الصحافة الأجنبية آنذاك.
٢. **أنسنة التاريخ :**تحويل الأرقام والتواريخ الصماء إلى شخوص من لحم ودم، مع تفسير دوافعهم السيكولوجية والاجتماعية (السياق التاريخي).

٣. **تحليل الخطاب :**فحص اللغة المستخدمة في الوثائق القديمة لبيان الأيدولوجيا التي تقف وراء صياغة الخبر التاريخي.

.6المحور الثالث: دراسة تطبيقة لنماذج من الكتاب

)هنا يتم التوسع في عرض ٣-٤ قضايا ناقشها الكتاب:(

- **قضية (أ) :**إعادة تقييم شخصية تاريخية جدلية (مثل الخديوي إسماعيل أو الملك فاروق) من خلال وثائق اقتصادية أو اجتماعية جديدة.
- **قضية (ب) :**فحص حوادث "الأوبئة" أو "الأزمات الاجتماعية" في مصر وكيف تعاملت معها الإدارة المصرية، ومقارنتها بالواقع المعاصر لبيان تكرار الأنماط التاريخية.
- **قضية (ج)" :**الخرافات التاريخية" التي تحولت إلى حقائق، وكيف فككها المؤلف باستخدام "المنطق العلمي."

.7المحور الرابع: النزعة التنويرية في فكر محمد فتحي عبد العال

البحث يتناول الجانب الفلسفي في كتابات عبد العال؛ فهو لا يسعى للتأريخ من أجل الماضي، بل من أجل "التحرير."

- **التاريخ كأداة للوعي :**كيف يساهم كشف "أوهام الماضي" في بناء مواطن مصري قادر على نقد الواقع.
- **مواجهة "النوستالجيا" المرضية :**التفريق بين الحنين الصحي للمنطق الجمالي القديم وبين تقديس الأخطاء التاريخية.

.8النتائج

١. أثبتت الدراسة أن منهج محمد فتحي عبد العال يزاوج بين **الأمانة الأكاديمية** و**الأسلوب الأدبي المشوق**، مما يكسر حدة الجمود التاريخي.
٢. قدرة "الهوامش" على تقديم صورة أصدق للمجتمع المصري من السجلات الرسمية.
٣. التوظيف الذكي للمنهج التجريبي ساعد في كشف تزييف بعض الحقائق التي استقرت في الوجدان الشعبي لعقود.

9.الخاتمة

يخلص البحث إلى أن كتاب "هوامش على دفتر أحوال مصر" يمثل حلقة وصل مهمة في مشروع محمد فتحي عبد العال لإعادة صياغة الوعي التاريخي المصري. إن دعوة المؤلف للعودة إلى الوثيقة وفحصها بروح ناقدة هي دعوة لإعمال العقل في كل ما يُقدم لنا من معرفة، سواء كانت تاريخية أو معاصرة.

الأداة المستخدمة للذكاء الاصطناعي :gemini

الملخص:(Abstract)

تتناول هذه الدراسة آليات توظيف المنهج التجريبي (Experimental Method) في البحث التاريخي، وذلك من خلال تحليل نماذج مختارة من كتاب "هوامش على دفتر أحوال مصر: قراءة في أرشيف الصحافة المصرية" (٢٠٢٣) للباحث المصري الدكتور محمد فتحي عبد العال. يقدم الباحث نموذجًا فريدًا في تطبيق مبادئ المنهج التجريبي المستمدة من تكوينه العلمي (الصيدلة والكيمياء الحيوية) على دراسة الحوادث التاريخية. تهدف الورقة إلى تفكيك هذا المنهج إلى ثلاث مراحل إجرائية: (١) مرحلة جمع البيانات وتكوين الفرضية، (٢) مرحلة اختبار الفرضية والتحقق، (٣) مرحلة إعادة التفسير وبناء السردية. تعتمد الورقة على المنهج التحليلي لتحليل نماذج محددة من الكتاب تُظهر تطبيق هذه المراحل. تُخلص الدراسة إلى أن المنهج التجريبي عند عبد العال يتجاوز نقل الرواية إلى "تشريح" الوثيقة الصحفية: اختبار داخلي وخارجي للمصادر، كشف التناقضات، وبناء "واقع تاريخي" قائم على الأدلة والمقارنة، مما يفتح الباب أمام نموذج للكتابة التاريخية "ما بعد الأكاديمية" القائمة على التشكيك والتحري كقيمتين مركزيتين. تكمن أهمية البحث في كشفه عن إمكانية تطبيق منهجية العلوم التجريبية الصارمة في حقل التاريخ، مع الإشارة إلى إشكاليات مثل "اختيار العينة" و"الذاتية في تفسير النتائج."

الكلمات المفتاحية:(Keywords)

منهج تجريبي - إعادة قراءة التاريخ - محمد فتحي عبد العال - هوامش على دفتر أحوال مصر - تحليل الحادثة التاريخية - المنهج التاريخي البديل.

مقدمة:(Introduction)

التاريخ، كما هو معروف، ليس علماً تجريبياً بالمعنى الدقيق للكلمة. فهو لا يستطيع إعادة إنتاج الأحداث في مختبر، ولا يمكنه التحكم في متغيراته. لكن هذا لا يعني أنه يخلو من أي أسلوب علمي. في مواجهة النقلة النوعية في الدراسات التاريخية المعاصرة التي تؤكد على "ذاتية المؤرخ" و"تعدد الروايات"، يبرز سؤال منهجي جوهري: كيف يمكن للمؤرخ أن يمارس "موضوعية" ما، أو على الأقل "نزاهة" منهجية، في معالجته للمصادر؟

يجيب الدكتور محمد فتحي عبد العال، الباحث الصيدلي والمؤرخ الموسوعي، عن هذا السؤال من خلال مشروعه الكتابي الكبير، وأحدث حلقاته كتاب **"هوامش على دفتر أحوال مصر** .(2023) **"**في هذا الكتاب، لا يقدم عبد العال مجموعة قصاصات صحفية من الماضي، بل يطبق منهجًا فريدًا يمكن وصفه بـ **"المنهج التجريبي في التاريخ** . **"**المستمد من تكوينه العلمي، يقوم هذا المنهج على تحويل عملية البحث التاريخي إلى "تجربة مخبرية" افتراضية: جمع المادة الخام (الروايات الصحفية المتعددة)، صياغة فرضية أولية، اختبار الفرضية بمقارنة الأدلة والتحقق من التناقضات، ثم الوصول إلى استنتاج أو إعادة بناء للسردية.

إشكالية البحث :تتمحور الورقة حول سؤال رئيسي: كيف يُوظف محمد فتحي عبد العال مبادئ المنهج التجريبي (الملاحظة، الفرضية، الاختبار، الاستنتاج) في تحليل الحوادث التاريخية المنشورة في الصحافة القديمة؟ وما هي الإجراءات المنهجية الدقيقة التي يتبعها لتحويل الخبر الصحفي من "مادة خام" إلى "دليل تاريخي موثوق"؟

أهداف البحث:

١. تحليل الإجراءات المنهجية التي يطبقها الكاتب في معالجته للصحف القديمة، وتحديد مراحل "التجربة التاريخية" عنده.
٢. استخلاص آليات "اختبار الفرضية" في منهجه: مثل نقد المصدر الداخلي، والمقارنة بين الروايات، والبحث عن الأدلة المادية الداعمة.
٣. مناقشة نتائج هذا التطبيق في نماذج محددة من الكتاب، وبيان كيف يُعيد بناء السردية التاريخية بعد التفكيك.
٤. تقييم هذا المنهج من حيث قوته (في كشف التزوير والخطأ) وحدوده وإشكالياته.

منهجية البحث :تعتمد الورقة على منهجية تحليلية تكاملية، تجمع بين:

- **المنهج الاستقرائي :**لتتبع مراحل تطبيق المنهج التجريبي في النصوص.
- **المنهج المقارن :**لمقارنة منهج الكاتب في قضايا مختلفة لاستخلاص القواعد العامة لمنهجه.
- **التأويل النقدي :**لتحليل كيفية تحويل الرواية الصحفية إلى حقيقة تاريخية من خلال هذا المنهج.

هيكل الورقة :بعد المقدمة، يناقش البحث الإطار النظري لمنهجية "التاريخ التجريبي" كما يمارسها عبد العال. ثم ينتقل إلى تحليل تطبيقي للمنهج من خلال ثلاثة نماذج جوهرية من

الكتاب: (١) قضية فاطمة صبيح ودس السم ("التجربة" في تحليل القضايا الجنائية)، (٢) قضية اختفاء الطالبة صوفي ميخائيل وتعدد الروايات ("التجربة" في التعامل مع الشائعات والروايات المتضاربة)، (٣) تفكيك قصة "عمر أفندي" الدعائية ("التجربة" في كشف التلفيق الدعائي). بعد ذلك، يُقيّم البحث الإسهامات والإشكاليات، وينتهي بالخاتمة والتوصيات والمراجع.

الإطار النظري: "التاريخ التجريبي" من مختبر الكيمياء إلى أرشيف الصحف(Theoretical Framework)

يتحدى الدكتور محمد فتحي عبد العال، من خلال منهجه، الانقسام الكلاسيكي بين العلوم الطبيعية (التي تعتمد على التجريب والقياس) والعلوم الإنسانية (التي تعتمد على التأويل والنقد). فهو يُطبق ثلاث ركائز أساسية للمنهج التجريبي على المادة التاريخية:

١. **الملاحظة المنهجية :**لا يقرأ الكاتب الصحيفة كمجرد "نص"؛ بل يتعامل مع كل عدد كـ"عينه (Sample) "من مجتمع كبير. الملاحظة لديه منهجية: تحديد تاريخ الخبر، اسم الصحيفة، سياقه، ثم تفكيك عناصره الأساسية (الفاعل، الفعل، المكان، الزمان، الأداة).
٢. **تكوين الفرضية واختبارها :**يقوم الكاتب في كل قضية بصياغة "فرضية عمل " (Working Hypothesis)وهي عادةً ما تكون "ما يُقال" في الخبر. ثم يشرع في "اختبار" هذه الفرضية من خلال:
    - **التحقق الداخلي :**هل الخبر منطقي؟ هل هناك تناقضات داخلية في السرد (مثل تغير أسماء المتهمين أو الشهود بين صفحات الخبر الواحد، ص١٣١)؟
    - **التحقق الخارجي :**مقارنة الرواية بروايات أخرى من مصادر مستقلة (صحف أخرى، مذكرات، وثائق رسمية). هنا تبرز أهمية "قاعدة البيانات" لدى الكاتب، فهو يملك أرشيفًا ضخمًا من الصحف والمجلات القديمة.
٣. **الاستنتاج وإعادة البناء :**بعد الاختبار، لا يكتفي الكاتب بـ"تأكيد" أو "رفض" الفرضية، بل يُعيد بناء سردية أكثر دقة، غالبًا ما تكون أكثر تعقيدًا من الرواية الأسطورية أو الدعائية الأولى. هذه السردية الجديدة تحتفظ بالهوامش والشكوك والتفسيرات المتعددة.

إذا كان المؤرخ التقليدي "ناقلاً" أو "راويًا"، فإن عبد العال هو **"محقق جنائي "**و**"عالم مختبر "**في آن واحد. أداته هي "التشريح" و"المقارنة" و"الكشف عن التناقض."

المنهج التجريبي في التحليل: ثلاث تجارب تطبيقية (Applied Analysis)

سيتناول هذا القسم ثلاثة نماذج من الكتاب تمثل تطبيقات متمايزة للمنهج التجريبي:

أولاً: "تجربة فاطمة صبيح": تشريح الرواية الجنائية الواحدة (ص٧-٩)

- **الملاحظة والفرضية :**الخبر في مجلة الدنيا المصورة (١ مايو ١٩٣٠) يقدّم رواية واحدة: زوجة (فاطمة صبيح) متهمة بدس السم لزوجها. الفرضية الأولية: "فاطمة صبيح قاتلة"، مستندة إلى بلاغ واتهام النيابة.
- **الاختبار والتحقق :**لا يقبل الكاتب هذه الفرضية. يبدأ في "اختبارها" من خلال:

١. **فحص الأدلة العلمية :**يطرح أسئلة لم تُجب عنها التحقيقات: "ما هو المرض الخبيث الذي ورد بالمرافعة؟ وما هو الدواء المستخدم؟ وكم الجرعة؟ وما هي نسبة الزرنيخ فيه؟" (ص٩). هذا هو "التحليل المخبري" الذي يفضح قصور التحقيقات.
٢. **كشف تناقضات الشهود :**يشير إلى شهادة الطبيب (في شهادة "عبد العايط الطباخ") وتضاربه، وشهادة الأم والأقارب.
٣. **تحليل الدافع :**يفحص دفاع المحامي الذي أثبت أن الزوجة كانت ثرية (مائتي فدان) ولا دافع مادي لديها للقتل.

- **الاستنتاج :**رغم أن الحكم النهائي صدر بالبراءة، إلا أن الكاتب لا يؤكد براءة المتهمة بقدر ما يكشف عن **فشل النظام القضائي في اختبار الفرضية بشكل علمي** . استنتاجه هو: القضية مليئة بالأسئلة غير المجاب عليها (ص٩). هذا استنتاج تجريبي بامتياز: عدم كفاية الأدلة للإدانة ≠ إثبات البراءة المطلقة. النتيجة هنا هي "تعليق الحكم" معرفيًا، وهو موقف علمي.

ثانيًا: "تجربة صوفي ميخائيل": التعامل مع الروايات المتعددة والمتضاربة (ص٣٤-٣٥)

- **الملاحظة والفرضية :**اختفاء طالبة الطب (صوفي بطرس ميخائيل) عام ١٩٥١. الفرضية الأولية: في رواية العائلة (طالب تحرش بها)، أو في رواية صديقتها (التحقت بدير)، أو في رواية الفراش (انتحرت في النيل).
- **الاختبار والتحقق :**يخضع الكاتب كل رواية للاختبار:
  - **اختبار رواية "التحرش :"**ينقل مقابلة المجلة مع الطالب المتهم، لكنه لا يصدق روايته (قال إنها "مجرد تحية").
  - **اختبار رواية "الدير :"**يلاحظ أن الطالبة التي روت القصة (خديجة) رفضت الإدلاء باسم المصدر (ص٣٥)، مما يُضعف الرواية بشدة ("نقل عن مجهول").
  - **اختبار رواية "الانتحار :"**رواية الفراش (رأى جثمانًا) لا تدعمها أدلة مادية.
- **الاستنتاج :**لا يستطيع الكاتب الوصول إلى نتيجة حاسمة، وهو يعلن ذلك. لكنه يصل إلى **استنتاج منهجي** مهم: القضية انتهت بـ"تكهنات وأقوال مرسلة". الاستنتاج هنا هو تحديد **حدود المعرفة**، وهو إنجاز علمي بحد ذاته.

ثالثًا: "تجربة عمر أفندي": تفكيك السردية الدعائية الملفقة (ص١٦١-١٦٣)

- **الملاحظة :**قصة غريبة نشرتها مجلة الكواكب (٣١ يوليو ١٩٥٦) عن أصل تسمية "عمر أفندي" (المحل التجاري الشهير). تزعم القصة علاقة غرامية بين الخديوي إسماعيل وجارية (عمر أفندي)، وصراع مع رشيف باشا، وأبعاد درامية.

- **الاختبار :**يطبق الكاتب اختبارًا واحدًا حاسمًا :**التحقق من الحقائق الأساسية** .يقول: "لكن لا تحزن يا عزيزي إن نقرت بأصابعك على محرك البحث جوجل ولم تجد من بين بنات إسماعيل من تدعى سنية" (ص١٦٢). (في القصة، ابنة الخديوي التي لعبت دورًا هي "سنية هانم").
- **الاستنتاج :**هذا الاختبار البسيط يكشف أن القصة ملفقة بالكامل. استنتاجه: إنها قصة "دعائية فجة" (ص١٦٢) صيغت بعد الثورة لتحطيم صورة الأسرة العلوية. هذا مثال نموذجي على "التجربة السريعة" التي تحسم القضية بدليل مادي واحد (اسم غير موجود).

تقييم المنهج: الإسهامات والإشكاليات (Evaluation: Strengths and Limitations)

نقاط القوة والإسهامات:

١. **تحويل التاريخ من "فن" إلى "علم :"**يُسهم المنهج التجريبي في رد الاعتبار للعملية التاريخية كعملية نقد وتحقق، لا مجرد سرد محكم.
٢. **كشف آليات التزييف والتضليل :**يُظهر الكاتب بمهارة كيف يتم اختلاق الأخبار الدعائية (قصة "عمر أفندي") وكيف تُصبح "حقيقة تاريخية" إذا لم يُختبرها أحد.
٣. **إعادة الاعتبار لـ"الهامش" و"التفصيلة الصغيرة :"**الملاحظة الدقيقة لتناقض صغير (اختلاف اسم المتهم بين صفحة وأخرى) يمكن أن تكون مفتاحًا لتفكيك رواية كاملة. هذه "التجريبية الدقيقة" تكشف ما يعجز عنه "السرد الكبير."
٤. **تعليم منهجية الشك :**الفائدة الكبرى للكتاب ليست في المعلومات التي يقدمها، بل في تعليم القارئ كيف "يشك" و"يتحقق" و"يقارن". القارئ بعد قراءة الكتاب يصبح "محققًا" وليس مجرد "متلقٍ."

الانتقادات المحتملة والإشكاليات:

١. **مشكلة "اختيار العينة :(Selection Bias)** "الكاتب يختار القضايا التي ينشرها. قد يكون انتقائيًا في اختيار الأخبار التي تدعم أطروحته العامة (تفنيد "الزمن الجميل" ومهاجمة العهد الملكي). هناك خطر "إغراق" القارئ بقصص الجرائم والفساد، مما قد يُنتج صورة مشوهة عن الماضي إذا لم تُعرض نسبيًا مع أخبار الإنجازات (رغم وجود هذا التوازن أحيانًا، ص٣٦-٤٣ عن نماذج مشرقة).
٢. **إشكالية التفسير والافتراض الغائب :**في قضية "صوفي ميخائيل"، صحيح أن النتيجة كانت "اللاجواب"، لكن **لا جواب** معرفيًا يختلف عن **لا جواب** عمليًا. قد يشعر القارئ أن "التجربة" فشلت في إنتاج أي فائدة، وهذا يطرح سؤالاً: هل يمكن دائمًا تطبيق المنهج التجريبي بنجاح؟
٣. **الإغراق في التفاصيل الصغيرة الممجدة :**أحيانًا، يؤدي الإصرار على الدقة التجريبية إلى الإغراق في تفاصيل جانبية (مثل تفاصيل قضية فاطمة صبيح أو تتبع أسماء ورثة الأميرة شويكار، ص٣٢-٣٣)، مما قد يصرف الانتباه عن الأهم.

الخاتمة والنتائج(Conclusion and Findings)

يُشكل كتاب "هوامش على دفتر أحوال مصر" للدكتور محمد فتحي عبد العال نموذجًا طليعيًا لتطبيق **المنهج التجريبي** في مجال البحث التاريخي. من خلال تحليل النماذج المختارة، خلصت الدراسة إلى أن الكاتب يطبق إجراءات منهجية متكاملة تشمل:

١. **مرحلة الاستقراء والفرضية :**تحويل الخبر الصحفي إلى "بيانات" و"فرضية عمل."
٢. **مرحلة الاختبار :**تطبيق آليات التحقق الداخلي (تحليل النص، كشف التناقضات) والخارجي (مقارنة المصادر، البحث عن الأدلة المادية المستقلة).
٣. **مرحلة إعادة التفسير :**بناء سردية جديدة إما أكثر دقة (بقبول التفسير المركب)، أو بتحديد حدود المعرفة والاعتراف بالعجز عن الوصول إلى حقيقة يقينية (كما في قضية الطالبة المختفية).

نجاح هذا المنهج يتوقف على شرطين: (١) وفرة المادة الخام (الأرشيف الصحفي الكبير الذي يمتلكه الكاتب أو يمكن الوصول إليه)، (٢) وعي المحقق بـ"موقعه" و"افتراضاته". يبقى هذا المنهج عرضة لانتقادات تركز على نوعية العينة وانتقائيتها، لكنه يظل إضافة مهمة ونافذة جديدة لفهم التاريخ، لا كسردية جامدة، بل كحقل مفتوح للبحث والتجريب والشك البناء.

التوصيات:

١. تشجيع الباحثين الشباب في الأقسام التاريخية على تبني هذا "المنهج البوليسي/التجريبي" في دراساتهم، واعتبار أن جمع الأرشيف الشخصي مهارة أساسية بقدر مهارة التحليل.
٢. إنشاء قاعدة بيانات رقمية متكاملة للصحف والمجلات المصرية القديمة (خاصة النادرة مثل "الكشكول"، "اللطائف المصورة"، "آخر ساعة") لتسهيل تطبيق هذا المنهج على نطاق أوسع.
٣. دراسة مقارنة بين منهج عبد العال ومناهج مؤرخين عرب آخرين اعتمدوا على الصحافة مصدرًا، لتحديد السمات المشتركة لـ"المدرسة التجريبية" في الكتابة التاريخية العربية المعاصرة.

الأداة المستخدمة للذكاء الاصطناعي :deepseek

عنوان البحث (٥): آليات تفكيك الأسطورة التاريخية وإعادة بناء السردية في كتاب "تاريخ حائر بين بان وآن" لمحمد فتحي عبد العال: دراسة تحليلية نقدية

المخلص(Abstract)

يهدف هذا البحث إلى دراسة المنهجية العلمية التي اتبعها الباحث محمد فتحي عبد العال في كتابه "تاريخ حائر بين بان وآن" لتفكيك الروايات التاريخية المشبعة بالأسطورية أو "الحكايات" غير الموثقة. يسعى البحث إلى تبيان كيف استخدم المؤلف "الشك المنهجي" وأدوات التحقيق التاريخي للمفاضلة بين (بان) و(آن) - كرموز للزمن والتحولات - لإخراج التاريخ من حيز "القصة" إلى حيز "العلم". خلص البحث إلى أن العمل يمثل نموذجاً للنقد التاريخي الحديث الذي يواجه السرديات المشوهة بالوثيقة والبرهان.

1.المقدمة

يظل التاريخ ساحة للصراع بين الحقيقة الموضوعية والأسطورة المتوارثة. وفي كتاب "تاريخ حائر بين بان وآن"، يقدم محمد فتحي عبد العال محاولة جادة لغربلة الموروث التاريخي. تأتي أهمية هذا البحث من ضرورة تسليط الضوء على المناهج التي تعيد

قراءة "المسكوت عنه" وتصحح "المشاع" في التاريخ العربي والإسلامي والعالمي، خاصة في ظل طغيان الحكاية الشعبية على الحقيقة العلمية.

2.إشكالية الدراسة

تتمثل الإشكالية في التساؤل الآتي: كيف استطاع المؤلف التمييز بين التاريخ كعلم خاضع للتدقيق، وبين التاريخ كـ "حكايات" تخدم أغراضاً أيديولوجية أو عاطفية؟ وما هي الأدوات المعرفية التي استخدمها لتفكيك الأسطورة التاريخية؟

3.الإطار المفاهيمي (ما بين "بان" و "آن")

- **دلالة العنوان :**يرمز العنوان إلى الثنائية الزمنية والمكانية؛ "بان" بما يحمله من دلالات الظهور أو البعد، و"آن" كلحظة راهنة للتحقيق.
- **التاريخ التقصيصي :**رصد الكتاب كيف تتحول الواقعة إلى "أسطورة" بفعل التراكم الزمني، وهو ما يسميه البحث "فخ الحكاية."

4.آليات تفكيك الأسطورة في الكتاب

اعتمد عبد العال على عدة آليات نقدية يمكن حصرها في الآتي:

أ. النقد الظاهري والباطني للمصادر

لم يتعامل المؤلف مع النصوص التاريخية كمسلمات، بل أخضعها للنقد من خلال:

- مقارنة الروايات المتعددة للواقعة الواحدة.
- البحث في دوافع التدوين (السلطة، الدين، الميول الشخصية للمؤرخ).

ب. استنطاق الوثيقة الصامتة

استخدم المؤلف شواهد غير سردية (الآثار، المسكوكات، المراسلات) لتعزيز وجهة نظره، مما أخرج البحث من دائرة "قال فلان" إلى دائرة "أثبتت الدلائل."

ج. الربط السببي والموضوعي

يربط الكتاب بين أحداث تبدو متباعدة زمنياً ليكشف عن نمط (Pattern) متكرر في تزييف الوعي التاريخي، وهو ما يعكس رؤية شمولية لا تكتفي بالجزئيات.

.5محاور النقد التاريخي عند محمد فتحي عبد العال

يمكن تقسيم جهود المؤلف في الكتاب إلى ثلاث مستويات:

١. **المستوى التصحيحي :**تصويب أخطاء شائعة في تواريخ الأعلام والوقائع.
٢. **المستوى التحليلي :**تحليل لماذا تم "أنسنة" الأسطورة أو "تأليه" البطل التاريخي.
٣. **المستوى الاستشرافي :**كيف يمكن حماية الذاكرة التاريخية من التزييف المستقبلي.

.6النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

- الكتاب يتجاوز كونه سرداً تاريخياً ليصبح "منهجاً في التفكير النقدي."
- نجح المؤلف في إثبات أن الكثير مما يُتداول كتاريخ يقيني هو في الأصل "بناء حكائي" يحتاج إلى هدم وإعادة بناء.
- يبرز الكتاب دور "المثقف العضوي" في حماية التاريخ من الاستلاب.

ثانياً: التوصيات:

- ضرورة اعتماد منهجية عبد العال في تدريس التاريخ بالجامعات للتحول من الحفظ إلى النقد.
- التوسع في دراسة مؤلفات محمد فتحي عبد العال كنموذج للمدرسة التاريخية الحديثة التي تمزج بين الأدب والعلم.

الأداة المستخدمة للذكاء الاصطناعي :gemini

تاريخ حلاّر
بين بان وآك

الملخص:(Abstract)

تتناول هذه الدراسة آليات تفكيك الأسطورة التاريخية وإعادة بناء السردية في كتاب "تاريخ حائر بين بان وآن" (٢٠٢٢) للكاتب المصري الدكتور محمد فتحي عبد العال. يُمثل الكتاب نموذجًا للتيار النقدي المعاصر الذي يعيد قراءة التراث التاريخي، متجاوزًا السرديات الرسمية والمثالية المرتبطة بـ"الزمن الجميل". تهدف الدراسة إلى استكشاف الأدوات المنهجية التي يستخدمها الكاتب لتفكيك الأُطر الأسطورية المحيطة بشخصيات وأحداث تاريخية محورية في مصر (من العصر المملوكي إلى منتصف القرن العشرين)، مثل شخصيات إسماعيل صدقي، الملك فاروق، أحمد عرابي، والروايات المرتبطة بالإعجاز العلمي للقرآن. تعتمد الورقة على المنهج التفكيكي (Deconstructive Approach) ونظرية السرديات المضادة (Counter-Narratives)لتحليل النماذج المختارة. تُخلص الدراسة إلى أن منهج عبد العال يعتمد على أربع آليات رئيسية: (١) نقض "سلطة الوثيقة" عبر المصادر المتعددة (تضفير النصوص)، (٢) الكشف عن "أقنعة الشخصيات" وفضح تناقضاتها الفكرية والسلوكية، (٣) إعادة سياقنة (Re-contextualization) القضايا لربط الماضي بالحاضر، (٤) إعلان "ذاتية الكاتب" واعترافه المسبق بأخطائه. تكمن أهمية البحث في كشفه عن نموذج كتابة تاريخية "مُفكَّكة" تتحدى الخطاب الأحادي وتؤسس لوعي نقدي بالتاريخ.

الكلمات المفتاحية:(Keywords)

تفكيك الأسطورة التاريخية - إعادة بناء السردية - محمد فتحي عبد العال - تاريخ حائر بين بان وآن - النقد الثقافي - السرديات المضادة.

مقدمة:(Introduction)

"التاريخ ليس مرآة جامدة تعكس الماضي، بل هو بناء سردي متغير، يتشكل وفق أيديولوجيات الحاضر واحتياجاته". هذه المقولة التي تُلخص جوهر التحولات الكبرى في الفكر التاريخي المعاصر، تجد تجسيدًا حيًا في مشروع الدكتور محمد فتحي عبد العال الكتابي. ففي كتابه "تاريخ حائر بين بان وآن"، يواصل الكاتب (الصيدلي والباحث الموسوعي) رحلته النقدية التي بدأها في أعماله السابقة ("صفحات من التاريخ الأخلاقي بمصر"، "نوستالجيا الواقع والأوهام") في تفكيك النسيج الأسطوري المحيط بالتاريخ المصري الحديث والمعاصر.

عنوان الكتاب نفسه ("تاريخ حائر بين بان وآن") يشير إلى لحظة تأملية، حيث يقف الكاتب مترددًا بين "بان" (أي الماضي الذي ولى) و"آن" (الحاضر المتأزم)، محاولًا حل هذا الحيرة عبر إعادة فتح ملفات تاريخية مُقفلة. لا يهدف الكاتب إلى تقديم تاريخ جديد بمعنى اكتشاف وقائع غير معروفة، بل إلى "إعادة قراءة" التاريخ عبر كشف الأنساق الأسطورية والأيديولوجية التي شُيدت حول شخصيات وأحداث بعينها، ثم إعادة بناء سردية أكثر واقعية وتركيبية تأخذ في اعتبارها التعددية والتناقض.

إشكالية البحث :تتمحور الدراسة حول سؤالين رئيسيين متداخلين: (١) ما هي الآليات المنهجية التي يوظفها محمد فتحي عبد العال في كتاب "تاريخ حائر بين بان وآن" لتفكيك

الأساطير والروايات التاريخية السائدة؟ (٢) كيف يُسهم هذا التفكيك في بناء سردية تاريخية بديلة، قائمة على النقد والتشكيك والمفارقة، بدلاً من التقديس والخطاب الأحادي؟

أهداف البحث:

١. تحديد وتصنيف الظواهر الأسطورية في الخطاب التاريخي كما يعالجها الكاتب (أسطرة الشخصيات، أسطرة الأحداث، أسطرة النصوص الدينية المُوظَّفة تاريخيًا).
٢. استخلاص آليات التفكيك الأساسية لدى عبد العال (تضفير المصادر، النقد الداخلي للشخصيات، ربط الماضي بالحاضر، الذاتية الناقدة).
٣. تحليل نماذج محددة من الكتاب تُظهر تطبيق هذه الآليات.
٤. تقييم هذا المنهج من منظور الدراسات النقدية المعاصرة، مع الإشارة إلى نقاط قوته وحدوده.

منهجية البحث :تعتمد الورقة على منهجية تحليلية نقدية تجمع بين:

- **المنهج التفكيكي :(Deconstruction)** كما طوره جاك دريدا، لتفكيك الثنائيات الضمنية (مثل: بطل/خائن، مقدس/مدنس، عاقل/جاهل) في السردية التاريخية.
- **نظرية السرديات المضادة :(Counter-Narratives)** التي تدرس كيف تقدم الروايات المهمشة أو الناقدة رواية بديلة تتحدى السردية الكبرى (Master Narrative).
- **المنهج المقارن البسيط :**لمقارنة الرواية التي يفضحها الكاتب بالرواية التي يبنيها أو يقترحها.

هيكل الورقة :بعد هذه المقدمة، تنتقل الورقة إلى تأسيس إطار نظري موجز حول مفهوم "الأسطورة التاريخية" وآليات تفكيكها. ثم تقدم تحليلاً تطبيقياً لمحاور التفكيك الأربعة في الكتاب. بعد ذلك، تناقش الإسهامات والإشكاليات المحتملة في منهج الكاتب، وتنتهي بالخاتمة والتوصيات والمراجع.

الإطار النظري: الأسطورة التاريخية والتفكيك (Theoretical Framework)

يشير مفهوم "الأسطورة التاريخية" إلى ذلك المزيج من الوقائع الحقيقية والتأويلات المغالى فيها والمواقف الأيديولوجية التي تتحول، عبر الزمن، إلى حقائق مسلَّم بها داخل الذاكرة الجمعية. هذه الأساطير تخدم غالبًا وظائف اجتماعية وسياسية: تبرير شرعية نظام حكم، تقديس شخصيات وطنية، تبسيط تعقيدات الماضي، أو خلق "عصر ذهبي" أسطوري (مثل "الزمن الجميل") يُستخدم كسلاح لمحاكمة الحاضر. كما يرى رولان بارت (Roland Barthes)أن الأسطورة هي "نظام تواصل"، أي أنها خطاب (Discourse) يُحوّل التاريخ إلى طبيعة (أي يجعل ما هو نتاج بشري واجتماعي يبدو كأنه طبيعي وأبدي).

من هنا، إن تفكيك الأسطورة التاريخية لا يعني إنكار وقوع الأحداث، بل يعني:

١. **كشف البُنى الخفية :**الكشف عن التناقضات الداخلية في الرواية الأسطورية.

٢. **إعادة التاريخ إلى سياقه :**أي نزع صفة "الطبيعية" و"الخلود" عن الحدث، وربطه بظروفه الزمانية والمكانية وعلاقات القوة التي أنتجته.
٣. **تعددية الأصوات :**إبراز الأصوات المغيبة أو المخالفة في السردية الرسمية.

يُطبق الدكتور محمد فتحي عبد العال هذه المبادئ عمليًا ليس من خلال نظرية فلسفية جافة، بل من خلال معاينة دقيقة للنصوص والمصادر، مستخدمًا ما يمكن تسميته بـ"المنهج البوليسي" في البحث التاريخي: تتبع الخيوط، مقارنة الشهادات، اكتشاف التناقضات، والوصول إلى "القاتل" (أي الأسطورة).

آليات تفكيك الأسطورة وإعادة بناء السردية في الكتاب (Deconstruction Mechanisms)

من خلال تحليل الملف المقدم لكتاب "تاريخ حائر بين بان وآن"، يمكن استخلاص أربع آليات منهجية أساسية يعتمد عليها الكاتب في مشروعه النقدي:

أولاً: نقض "سلطة الوثيقة" عبر تضفير المصادر ونقدها الداخلي (Deconstructing the Authority of the Single Document):
لا يكتفي الكاتب بالوثيقة الرسمية أو الرواية الواحدة، بل يتتبع الروايات المتعددة والأدلة المضادة. هذا يظهر بوضوح في:

- **تفكيك رواية "الإعجاز العلمي" لدى الشيخ والعلماني على السواء (ص١٠-١٦) :**في مشهد حواره مع "العلماني" الذي يستهين بالدين، ومع "الشيخ" الذي يروي قصصًا غير صحيحة عن الإعجاز العلمي (قصة موريس بوكاي وفرعون)، لا يكتفي الكاتب برفض الروايتين، بل يُخضعهما للنقد العلمي. فهو يثبت للعالماني أن العلم الحديث يستخدم بول وروث الحيوانات في أغلى أنواع القهوة، ويكذب على الشيخ من خلال العودة إلى المصادر الأصلية لكتاب بوكاي وإثبات أن قصته عن إسلامه على جثمان رمسيس الثاني "ملفقة" (ص١٥-١٦). هنا، لا قيمة للوثيقة (تصريح الشيخ أو العالماني) ما لم تخضع للتمحيص.
- **تفكيك رواية مصير فاروق (ص٥٦-٧٧) :**بدلاً من تبني الرواية الرسمية للثورة أو رواية أنصار الملكية، يُضفّر الكاتب مذكرات فاروق الصحفية، وشهادة حارسه الغريب الحسيني، وتحليله هو، ليقدم صورة مركبة. يرصد تناقضات فاروق نفسه (والده قاسٍ لكنه يستند لرجاله، يريد الجلاء لكنه يرفض الاستعانة بالبريطانيين)، ويكشف عن الأسباب الحقيقية لتنازله (ليست نبل أخلاقي بل قراءة خاطئة للمشهد الدولي).

ثانياً: الكشف عن "أقنعة الشخصيات" وفضح التناقض بين الخطاب والممارسة (Unmasking Characters: Discrepancy between Discourse and Practice):
هذه الآلية هي الأكثر حضورًا في الكتاب، حيث يخلع الكاتب هالة القداسة عن شخصيات "مؤسسة" في الوعي الجمعي:

- **محمد فريد (ص٦٦-٦٨) :**يُظهر الكاتب أن هذا الزعيم الوطني الكبير لم يكن معاديًا للاحتلال الإنجليزي في بداية حياته السياسية. يستشهد باقتباس من مقاله عام ١٨٩١ حيث عبر عن إعجابه بالإدارة الإنجليزية، وتمناه ألا تعود الدولة العثمانية، وضرورة بقاء المساعدة الإنجليزية لمدة ١٥ سنة. هذا التفكيك لا يهدف للتقليل من قدر فريد، بل لتحطيم أسطورة "البطل المعصوم منذ الولادة"، وإظهار أن المواقف الوطنية تتشكل وتتطور.
- **طه حسين وسياسة النفاق (ص٥٠-٥١، ٦٢) :**يُفكك الكاتب صورة طه حسين "العلماني الصارم" / "الفريعويني الثابت". يكشف عن (١) علاقته المادية/الحزبية التي جعلته ينتقل بين الأحزاب من أجل المال، (٢) تعاونه مع النظام الملكي في مدحه، (٣) ثم تراجعه الأخير عن العلمانية ووصيته بأن يُكتب على قبره دعاء إسلامي، ومراسلته لأحمد لطفي السيد متسائلاً إن كان قد أسلم (ص٦٢). هذه المفارقات تُعيد بناء سردية عن طه حسين كإنسان "حائر" أكثر مما هو "علماني حديدي."
- **أحمد عرابي ورواياته المتضاربة (ص١١٣-١٢٧) :**يفكك الكاتب أسطورة "الزعيم الثائر البطل" من خلال مقارنة "مذكرات عرابي" التي كُتبت متأخرة (بمساعدة مستشار إنجليزي) مع روايات شهود عيان معاصرين (مذكرات أحمد شفيق، تقارير القناصل). يُظهر كيف اختلق عرابي الحوار الأسطوري مع الخديوي توفيق ("لقد خلقنا الله أحرارًا.."), وكيف أن الحوار الحقيقي كان أقل درامية وأكثر تعقيدًا (ص١١٨-١٢١). كما ينقل شهادة الإمام محمد عبده الناقدة لعرابي. الهدف ليس تجريم عرابي، بل تفكيك أسطورته الخطابية.

ثالثاً: إعادة السياقنة (Re-contextualization) وربط الماضي بالحاضر المتأزم:
لا ينظر الكاتب إلى الماضي كعالم منفصل، بل كحلقة في سلسلة مستمرة من المشاكل. هذا يظهر في:

- **مشكلة التعليم (ص٢٥-٢٩، ٢٠٥-٢١٥) :**يكرر الكاتب القول بأن مشاكل التعليم في مصر (الازدحام، الدروس الخصوصية، ضعف النتائج) ليست وليدة اليوم، بل كانت موجودة في العهد الملكي بدليل تقارير الصحف (صورة ازدحام الترام عام ١٩٤٢، شهادة وزير المعارف عام ١٩٥٢).
- **النفاق والمحسوبية (ص٤٨-٥٥) :**يتابع الكاتب جذور هذه الظواهر من خلال حكاية ابن خلدون مع السلطان برقوق (ص٥٣)، ومن خلال تحليل كتب التربية الوطنية المملوءة بالتملق للملك (ص٥٢)، مرورًا بالنفاق في العهد الناصري (إطراء الضباط للرئيس، ص٥١). الهدف إظهار أنها أعراض "مصرية مزمنة" وليست مرتبطة بنظام سياسي دون آخر.

رابعاً: إعلان "ذاتية الكاتب" والاعتراف المسبق بالأخطاء (Declaring Subjectivity and the "Error-Prone" Author):
يُمثل هذا جانبًا أخلاقيًا في منهج الكاتب، ونقيضًا لأسطورة "المؤرخ الموضوعي". فهو يعلن في أكثر من موضع:

- **الاعتراف بأخطائه الخاصة :**يعترف صراحة في بداية المقال السابع (ص٤٨) أنه أخطأ في تواريخ أحداث في كتبه السابقة.

- **مناقشة أخطاء العلماء الكبار (ص٤٩-٥٠) :**يناقش خطأ الإمام الطبري في ترجيح رواية أن الذبيح هو إسحاق وليس إسماعيل، وكيف تسرب هذا الرأي الخاطئ للجمهور، مما يجعله يحذر من أخطاء المؤرخين والتابعين.
- **وضع السيرة الذاتية في نهاية الكتاب (ص٣٤٩) :**هذه خطوة منهجية مهمة، حيث يكشف الكاتب عن "من هو" (صيدلي، باحث، من محافظة الشرقية)، مما يمنح القارئ الفرصة لفهم انحيازاته المحتملة والموقف المعرفي الذي ينطلق منه.

تقييم المنهج: إسهامات وإشكاليات (Evaluation: Contributions and Criticisms)

الإسهامات:

١. **تحرير الوعي الجمعي للتاريخ :**يُسهم الكتاب في خلق قارئ "غير مطمئن" للروايات الجاهزة، قارئ يشكك ويتحرى ويسأل. هذا هو أكبر إنجاز للكتاب.
٢. **إحياء منهج المقارنة المصادرية :**يُعد الكتاب نموذجًا تطبيقيًا ممتازًا على كيفية عمل المؤرخ: جمع الروايات المتضاربة ووزنها وعدم الخضوع لواحدة منها. منهجه قريب من "المنهج الجينيالوجي" لفوكو الذي يتتبع خطوط القوة في تشكل الحقيقة.
٣. **خلق وعي بمرض النفاق المصري "المزمن :"**بتحليله لنفاق العصر الملكي والناصري، يتجاوز الكاتب الخطاب القطبي (ملكي/جمهوري) ويضع يده على آفة بنيوية متكررة في الثقافة السياسية المصرية، وهي الفجوة بين الخطاب الأيديولوجي والممارسة الواقعية.

الإشكاليات والنقد المحتمل:

١. **الواقعية قد تُفضي إلى السخرية المفرطة :(Cynicism)** الإصرار على هدم كل أسطورة، وكشف كل تناقض، وتفكيك كل بطولة، قد يُوحي للقارئ بأن "كل السياسيين نصابون"، وأن "كل الزعماء خونة". هذا "التفكيك الشامل" قد ينتهي بهدم كل أفق للأمل أو أي إمكانية للبطولة الحقيقية، وهو ما يُسمى بـ"مغالطة التفكيك المدمر" دون إعادة بناء.
٢. **مسألة "نية الكاتب" وانتقائية الأدلة :**أحيانًا، يبدو أن الكاتب يقرأ النوايا. فعند تحليله لنفاق طه حسين، هو يفترض أن علاقته المادية بالأحزاب هي "السبب" الحقيقي. هذا تحليل نفسي قد يكون صحيحًا أو خاطئًا، لكنه يظل افتراضًا. كما أن اختياره لنماذج من النفاق قد يكون انتقائيًا، فقد يُهمل نماذج أخرى من الإخلاص والوطنية الحقيقية من نفس العصور.
٣. **غياب نظرية تاريخية صريحة :**الكاتب يُمارس تفكيكًا قويًا، لكنه لا يعلن عن مرجعه النظري. لو أضاف الكاتب مقدمة نظرية بسيطة (مثل الإشارة إلى فوكو أو بارت أو هايدن وايت)، لكان منهجه أكثر إقناعًا أكاديميًا. هذا الغياب قد يجعله يبدو أحيانًا كـ"صحفي استقصائي ناجح" أكثر من كونه "منظرًا تاريخيًا."

الخاتمة والنتائج(Conclusion)

يُشكل كتاب "تاريخ حائر بين بان وآن" لمحمد فتحي عبد العال علامة بارزة في الكتابة التاريخية النقدية المعاصرة باللغة العربية، لأنه يتجاوز مجرد سرد الوقائع إلى مشروع واع لتفكيك الأساطير المؤسسة للذاكرة الجمعية المصرية. من خلال تحليل النماذج المقدمة، خلصت الدراسة إلى أن الكاتب يعتمد على آليات منهجية متكاملة تشمل: (١) تضفير المصادر ومقارنة الروايات لتفنيد الوثيقة الواحدة، (٢) فضح الفجوة بين خطاب الشخصيات التاريخية وممارساتها الفعلية، (٣) إعادة ربط قضايا الماضي بقضايا الحاضر المؤرقة لتفنيد أسطورة "الانقطاع" أو "العصر الذهبي"، (٤) الإعلان عن الذاتية والاعتراف بالخطأ كجزء من المنهج.

بهذا المعنى، لا يقدم الكاتب "تاريخًا جديدًا" بقدر ما يقدم "طريقة جديدة في قراءة التاريخ"، طريقة قائمة على الشك المنهجي والتحقيق البوليسي، وتؤسس لـ"وعي تاريخي مُفكَّك" يتجنب نقيضين: التقديس الأعمى من جهة، والرفض المطلق من جهة أخرى. يبقى منهجه بحاجة إلى مزيد من التنظير لتفادي الإشكالية الثالثة (السخرية المفرطة)، لكنه يظل إضافة نوعية تستحق الدراسة والتطوير.

التوصيات:

١. دراسة تطبيقية مقارنة بين منهج عبد العال في التفكيك ومنهج مؤرخين عرب معاصرين آخرين (مثل خالد فهمي أو خالد زيادة) لرسم خريطة أكثر اكتمالاً للاتجاه النقدي في الكتابة التاريخية العربية.
٢. تطبيق آليات التفكيك التي يستخدمها الكاتب على كُتاب عرب آخرين "مُؤسَّسين" في حقول أخرى (النقد الأدبي، علم الاجتماع) لاختبار مدى عموميتها وفعاليتها.

الأداة المستخدمة للذكاء الاصطناعى :deepseek

عنوان البحث (٦):مرايا العقل العربي: جدلية الأدب الفلسفي والمنهج العلمي في فكر محمد فتحي عبد العال –

قراءة نقدية في كتاب "تاريخ حائر بين بان وآن"

أولاً: ملخص البحث(Abstract)

يتناول هذا البحث التداخل المعرفي بين الصبغة الأدبية الفلسفية والصرامة المنهجية العلمية في نتاج محمد فتحي عبد العال، متخذاً من كتابه "تاريخ حائر بين بان وآن" نموذجاً تطبيقياً. يهدف البحث إلى الكشف عن كيفية تطويع الكاتب لأدوات البحث التاريخي والعلمي لخدمة رؤية فلسفية إنسانية، ومحاولة الإجابة على إشكالية: كيف يمكن للأدب الفلسفي أن يكون وعاءً للمنهج العلمي دون الإخلال بمتطلبات الدقة التاريخية؟

ثانياً: مقدمة البحث

يعد محمد فتحي عبد العال من الأصوات الفكرية التي تحاول كسر الجمود بين العلوم الإنسانية والعلوم التطبيقية. في كتابه "تاريخ حائر بين بان وآن"، نحن لسنا أمام سرد تاريخي تقليدي، بل أمام عملية "تشريح" للحدث التاريخي باستخدام مبضع الفيلسوف وعقل الباحث الأكاديمي. تكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على نمط "الموسوعية" الجديد في الكتابة العربية المعاصرة.

ثالثاً: الإطار النظري والمفاهيمي

١. **الأدب الفلسفي :**تعريفه كأداة لاستنطاق المسكوت عنه في التاريخ.
٢. **المنهج العلمي :**حضور الاستقصاء، التوثيق، والمقارنة المخبرية (باعتبار الكاتب خلفيته صيدلانية وعلمية) في معالجة النصوص التاريخية.
٣. **العقل العربي بين "بان" و"آن" :"**دلالة الرمزية الزمنية والمكانية في العنوان وتأثيرها على البنية الفكرية للكتاب.

رابعاً: محاور الدراسة (العرض)

المحور الأول: الهوية المنهجية - "العلم في خدمة التاريخ"

- **التحليل المخبري للحدث :**كيف يستخدم المؤلف أدوات التحليل (السببية، الاستنباط، الاستقراء) في تفكيك الروايات التاريخية المتضاربة.
- **التوثيق الأكاديمي :**رصد الأمانة العلمية في النقل والمراجعة والنقد.

المحور الثاني: البعد الفلسفي والجمالي - "فلسفة الحيرة"

- **الحيرة كمنطلق معرفي :**تحليل مفهوم "الحيرة" في الكتاب ليس كعجز، بل كمنهج ديكارتي للوصول إلى الحقيقة.
- **أنسنة التاريخ :**تحويل التواريخ الجافة إلى تجارب إنسانية نابضة، وهو ما يضفي الصبغة الأدبية على العمل.

المحور الثالث: التداخل اللغوي والبلاغي

- استخدام المجاز الفلسفي لتمرير الحقائق العلمية.
- اللغة كجسر بين "النص التاريخي" و"العقل المتلقي."

خامساً: النتائج والتوصيات

- **النتائج:**

١. نجح عبد العال في خلق "منهج بيني (Interdisciplinary) "يدمج بين التحليل العلمي والتأمل الفلسفي.
٢. الكتاب يمثل محاولة لإعادة قراءة التاريخ العربي بعيداً عن التقديس أو التهميش، عبر مرآة نقدية واعية.
٣. تتجلى "مرايا العقل" في قدرة الكاتب على عكس تعقيدات الواقع المعاصر على أحداث الماضي.

- **التوصيات:**
  - ضرورة التوسع في دراسة "أدب العلماء" في الثقافة العربية المعاصرة.
  - إدراج الكتاب ضمن المناهج النقدية التي تدرس التداخل بين العلوم.

الأداة المستخدمة للذكاء الاصطناعي :gemini

الملخص:(Abstract)

تتناول هذه الدراسة العلاقة الجدلية بين الأسلوب الأدبي الفلسفي والمنهج العلمي في فكر الدكتور محمد فتحي عبد العال، من خلال تحليل كتابه "تاريخ حائر بين بان وآن" (٢٠٢٢). يُعد الكاتب نموذجًا للعقل الموسوعي العربي المعاصر الذي يجمع بين تكوينه العلمي (الصيدلة والكيمياء الحيوية) واهتماماته الأدبية والتاريخية والفلسفية. تهدف الورقة إلى تفكيك هذه الجدلية عبر ثلاثة محاور: (١) آليات المزج بين "أدب العلوم" (العبارة الأدبية الجاذبة) و"منطق المختبر" (الدقة العلمية والتوثيق)، (٢) تحليل "الممارسة الفلسفية" لدى الكاتب من خلال نقده للأساطير المعرفية في المجالين الديني والعلماني على السواء، (٣) الكشف عن وعي الكاتب بذاته كموضوع للإبستيمولوجيا من خلال اعترافه المسبق بأخطائه. تعتمد الورقة على المنهج التحليلي النقدي من منظور فلسفة العلوم وإبستيمولوجيا التاريخ. تُخلص الدراسة إلى أن منهج عبد العال يُشكل "نموذجًا هجينًا" للمعرفة العربية المعاصرة يتجاوز الانفصام بين "العلماني المتغرب" و"الشيخ التقليدي"، ويؤسس لـ"واقعية نقدية" ترى في الأدب أداة معرفية، وفي العلم أسلوب حياة، وفي الفلسفة (بمعناها القديم: حب الحكمة) موقفًا من الوجود. ومع ذلك، تواجه هذه الجدلية إشكالية "التوفيقية" بين التخصصات أحيانًا، وخطورة تبسيط الفلسفات المعقدة.

الكلمات المفتاحية:(Keywords)

مرايا العقل العربي - أدب العلوم - منهج علمي - محمد فتحي عبد العال - تاريخ حائر بين بان وآن - جدلية الأدب والفلسفة - إبستيمولوجيا التاريخ.

مقدمة:(Introduction)

"نحن أمام كاتب صيدلي باحث في الكيمياء الحيوية، لكنه يكتب تاريخًا ويفلسف وينقد الأديان ويناقش قضايا اللغة". هذه الجملة يمكن أن تكون مدخلًا مثاليًا لفهم ظاهرة الدكتور محمد فتحي عبد العال، أحد أبرز أصوات "الموسوعي الجديد" في الثقافة العربية المعاصرة. في سلسلة كتبه ("صفحات من التاريخ الأخلاقي بمصر"، "نوستالجيا الواقع والأوهام")، وخاصة في كتابه "تاريخ حائر بين بان وآن" (٢٠٢٢)، يقدم الكاتب مشروعًا فكريًا قائمًا على مزج منهجي نادر بين الدقة العلمية (المستمدة من تكوينه في الصيدلة والكيمياء الحيوية) والتحليل الأدبي (بما فيه من بلاغة وسرد وشغف بالأرشيف الصحفي) والتأمل الفلسفي (الذي يتراوح بين نقد الأساطير ومناقشة قضايا الوجود والمعرفة).

هذا المزج يطرح سؤالاً جوهريًا حول "مرايا العقل العربي" المعاصر: كيف يمكن للعقل الواحد أن يجمع بين "منطق المختبر" (الذي يقوم على الفرض والدليل والقياس) و"فن البلاغة" (الذي يقوم على الإقناع والتأثير والجمال) و"حكمة الفلسفة" (التي تقوم على التشكيك والتفكيك وطرح الأسئلة الكبرى)؟ هل هذا المزج ممكن أم أنه يؤدي إلى "توفيقية" سطحية تخل بالمعايير العلمية من جهة، وتُضعف العمق الفلسفي من جهة أخرى؟

إشكالية البحث :تنطلق هذه الورقة من التساؤل الرئيسي: كيف يتجلى التفاعل الجدلي بين الأسلوب الأدبي (بوصفه أداة تعبير وتأثير) والمنهج العلمي (بوصفه أداة تحقق وتوثيق)

والتأمل الفلسفي (بوصفه موقفًا نقديًا من المعرفة) في كتاب "تاريخ حائر بين بان وآن" للدكتور محمد فتحي عبد العال؟ وما هي الصورة النهائية "لمرايا العقل العربي" التي يعكسها هذا المزج؟

أهداف البحث:

١. تحليل ملامح "أدب العلوم" في كتابات عبد العال، وكيف يوظف السرد الأدبي لتمرير الحجج العلمية والتاريخية.
٢. الكشف عن "الممارسة الفلسفية" للكاتب، وتحديد موضوعاتها الأساسية (نقد الأسطورة الدينية والعلمانية، نقد فكرة التقدم، نقد الذات).
٣. مناقشة الإطار الإبستمولوجي للمنهج، أي كيف ينظر الكاتب إلى "المعرفة" نفسها، وإلى أدوات إنتاجها (الوثيقة، الرواية، العقل، التجربة).
٤. تقييم هذا النموذج المعرفي الهجين، مع الإشارة إلى نقاط قوته (تجاوز الانفصام) وإشكالياته (خطر التبسيط والتوفيقية).

منهجية البحث :تعتمد الورقة على:

- **المنهج التحليلي التكاملي :**لتفكيك ملامح كل من الأسلوب الأدبي والمنهج العلمي والرؤية الفلسفية كما تظهر في النصوص المختارة.
- **منظور فلسفة العلوم :**لتحليل كيفية تعامل الكاتب مع معايير الصدق والموضوعية والبرهنة.
- **التحليل النصي الخطابي :**لفحص آليات الحجاج واللغة والتأثير في النص.

هيكل الورقة :بعد المقدمة، ينتقل البحث إلى تأسيس إطار نظري حول مرايا العقل العربي وجدلية العلوم والإنسانيات. ثم يحلل تجليات هذه الجدلية في ثلاثة مستويات: الأدب الفلسفي، والمنهج العلمي، والرؤية الفلسفية النقدية. بعد ذلك، يُقدم تقييمًا نقديًا للمنهج، وينتهي بالخاتمة والتوصيات والمراجع.

الإطار النظري: مرايا العقل العربي وجدلية العلوم والإنسانيات (Theoretical Framework)

تشير عبارة "مرايا العقل العربي" إلى محاولة استجلاء صورة هذا العقل من خلال إبداعاته المتناقضة أحيانًا. العقل العربي المعاصر، كما يرى كثير من المفكرين (مثل محمد عابد الجابري، عبد الله العروي، حسن حنفي)، يعاني من "انفصام" بين تراثه وحداثته، بين نقله وعقله، بين قيم الجماعة وقيم الفرد. من أبرز مظاهر هذا الانفصام هو الفصل الاصطناعي بين "العلوم" (التي يُنظر إليها كنتاج للغرب) و"الإنسانيات" (التي يُنظر إليها كنتاج للتراث).

جاء مشروع محمد فتحي عبد العال ليكسر هذا الانفصام. فهو لا يُقدم نفسه كـ"أديب متغرب" (على غرار الجيل السابق)، ولا كـ"شيخ أزهري تقليدي"، بل كـ"باحث صيدلي" يكتب عن التاريخ والأدب بلغة "الدردشة" العلمية. هذا الوضع الجديد يعكس ثلاث "مرايا" للعقل العربي المعاصر:

١. **مرآة الأدب والفلسفة (الحكمة البيانية) :**حيث يُصاغ الفكر بلغة شعْرية وأدبية ومباشرة، بهدف التأثير في القارئ وإقناعه جماليًا، قبل أن يكون إقناعًا منطقيًا خالصًا. هذا هو أسلوب "أدب العلوم" أو "الكتابة الإبداعية غير الخيالية" الذي يلتقط القارئ غير المتخصص.
٢. **مرآة العلم التجريبي (المنطق البرهاني) :**حيث يُخضع الكاتب كل رواية، سواء كانت دينية أو علمانية، للاختبار. فهو يدقق المصادر، ويقارن الإحصائيات، ويرصد التفاصيل بأسلوب أقرب إلى "التحقيق البوليسي" أو "البحث المختبري" (فرضية – تجربة – استنتاج).
٣. **مرآة النقد الفلسفي (الشك المنهجي) :**حيث يتخذ الكاتب موقفًا "تفكيكيًا" ليس فقط من الروايات السائدة، بل من إمكانية المعرفة نفسها. هذا يظهر في اعترافه المتكرر بأخطائه، وفي نقده لـ"خطأ العالم" (الطبري، ابن خلدون، العلماء المعاصرين)، مما يؤسس لإبستيمولوجيا تواضعية (Humilit epistemology) تنطلق من مبدأ أن "كل معرفة بشرية قابلة للخطأ."

يجمع عبد العال بين هذه المرايا الثلاث ليقدم رؤية معرفية تقوم على "مبدأ الواقعية النقدية :(Critical Realism) "أي الإيمان بوجود حقيقة موضوعية يمكن الاقتراب منها، مع الإيمان الدائم بأن الأدوات البشرية للوصول إليها (اللغة، الوثيقة، العقل) مشوبة بعلل كثيرة (النسيان، الهوى، النفاق، الأيديولوجيا).

تحليل مرايا العقل العربي في "تاريخ حائر بين بان وآن (Analysis of " the Mirrors)

أولاً: مرآة الأدب والفلسفة (أدب العلوم والحجاج البلاغي):
يتميز أسلوب عبد العال بأنه "فلسفي" لكنه ليس أكاديميًا جافًا. أداته الرئيسية هي "الحكاية" أو "القصة" المُفكَّكة، التي يبدأ بها كل مبحث. يلاحظ:

- **البدايات الأدبية الفلسفية (ص١٠، ٤٨، ٨٧) :**المقدمة الوجودية للحوار مع الرجل "العلماني"، أو الحديث عن الصداقة وفناء الأصدقاء، كلها تُهيئ القارئ لاستقبال المعلومة التاريخية في قالب إنساني عاطفي.
- **اللغة الحوارية والمباشرة :**يخاطب الكاتب القارئ دائمًا بـ"يا عزيزي القارئ" (ص٢٨، ٥٥، ١٣٣...)، مما يكسر الحاجز الأكاديمي ويخلق علاقة حميمية، وهي آلة بلاغية قديمة (Platonic dialogue) لكنها فعالة.
- **نقد "أسطورة الإعجاز العلمي" أدبيًا وفيلسوفًا :**في مقاله الأول (ص١٠-١٦)، لا يكتفي الكاتب بالرد العلمي على كل من "الشيخ" الذي يردد خرافات (قصة بوكاي) و"العلماني" الذي يحتقر الدين. بل يتخذ موقفًا فلسفيًا: "القاسم المشترك بين القصتين هو أننا لا ندقق رواياتنا" (ص١٦). الفلسفة هنا هي أداة لفضح "اللاوعي الجمعي" للرواة في أي فريق. الكاتب لا ينتصر للدين بالسردية الخرافية (الطريقة الأصولية)، ولا ينتصر للعلمانية بالعداء للدين، بل ينتصر لـ"منهج الشك والتثبت."

ثانيًا: مرآة المنهج العلمي (منطق المختبر والبحث الميداني):
على الرغم من كونه كتابًا "تاريخيًا"، إلا أن منهج الكاتب يستعير كثيرًا من عالم العلوم التجريبية:

- **أسلوب "الفرضية والتجربة والاستنتاج" (الملاحظة – الفرضية – الاختبار) :**مثال ذلك تفكيكه لأسطورة منجم السكري في عهد فاروق (ص٣٣-٣٤). يطرح الفرضية (يقولون إن فاروق أغلق المنجم ليتركه للأجيال)، ثم يجمع الأدلة (وثائق البرلمان، كتاب المجمع العلمي ١٩٣٨، صور المؤتمر)، ثم يستنتج الحقيقة البسيطة (الحكومة أوقفت العمل للتكاليف الباهظة). هذا هو "المنهج التجريبي" في التاريخ.
- **الاعتماد على "نظرية الاحتمال" وإحصاءات البنوك والكتب الرسمية (ص٢٥-٣٢) :**عندما يناقش الحالة الاقتصادية في العهد الملكي، لا يكتفي بوصف فقري واحد، بل يُضفّر تصريح وزير، مع صور فقراء في كتب رسمية، مع إحصائيات البنك الأهلي، مع إعلانات الصحف. هذا "تثليث المصادر (Triangulation) "المقتبس من منهجية البحث العلمي.
- **"تجربة السيرة الذاتية" كدليل :**يلجأ الكاتب إلى "تجربته الشخصية" كدليل معرفي أحيانًا، وهي خطوة مثيرة للجدل لكنها شائعة في أنثروبولوجيا المعرفة. فهو يحلل نفسه ويقر بأخطائه (ص٤٨)، ويحلل رؤيته للعلاقة بين الأطباء وشركات الأدوية من واقع عمله (ص١٦٩-١٧٠). هذه "ذاتية الباحث" التي يعترف بها هي عين الموضوعية عند بعض فلاسفة العلم المعاصرين (مثل مايكل بولاني).

ثالثًا: مرآة الفلسفة النقدية (التفكيك والشك والتواضع المعرفي):
هذا المستوى هو الأعمق في مشروع عبد العال، ويتجلى في:

- **تفكيك "أسطورة الخطأ" ذاته (ص٤٨-٥٥) :**يبدأ مقاله "أخطاء الساسة ونفاق السياسة" بالاعتراف بأخطائه هو. ثم ينتقل بشجاعة إلى نقد "خطأ العالم الكبير": خطأ الإمام الطبري في مسألة الذبيح (ص٤٩-٥٠)، وخطأ ابن خلدون في تأليف نسب للسلطان برقوق (ص٥٣). هذا النقد لا يهدف للتقليل من العلماء، بل لإثبات قاعدة فلسفية: "لا عصمة لأحد"؛ فإذا كان الطبري وابن خلدون يخطئان، فأي عقل بشري آخر لا يخطئ؟ هذا تفكيك لسلطة "علماء البارادايم."
- **نقد النفاق كظاهرة أنطولوجية (ص٥٠-٥١) :**يناقش قصة خطأ الرئيس السادات في نسبة صفات ثورية لرفاعة الطهطاوي، ثم تعنت الصحافة "الرسمية" وعدم تصحيح الخطأ. يصل الكاتب إلى استنتاج فلسفي عميق: "النفاق الذي مهد لكل بلاء أصابنا أو أصاب السلطان" (ص٥١). النفاق هنا ليس خلقًا سيئًا فقط، بل هو بنية معرفية مشوهة تمنع إنتاج المعرفة الصحيحة.
- **إبستيمولوجيا التواضع :(Declaring the Limits of Knowledge)** يتجلى هذا في نقده لقصة موريس بوكاي (ص١٥-١٦) وفي فضحه لأساطير "طهرا بيك الساحر" (ص١٩٤-١٩٥). الكاتب لا يستطيع تغيير ما يؤمن به الناس، لكنه يستطيع كشف "آلية انتاج" هذه الأساطير. الخلاصة الفلسفية: معرفتنا بالعالم ليست مباشرة، بل هي نتاج صراع بين الشك والتصديق.

تقييم النموذج المعرفي: الإسهامات والإشكاليات (Evaluation of the Epistemic Model)

الإسهامات:

١. **تجاوز "مرض الانفصام" بين التخصصات :**يُجسّد عبد العال نموذجًا للعالم "ما بعد التخصصي .(Post-disciplinary) "يثبت أن المعرفة في عصرنا بحاجة إلى مَن يركب الأدوات من كل التخصصات، بدلاً من التقوقع في برج عاجي واحد. هذا مفيد جدًا للقارئ العام.

٢. **تأسيس "واقعية نقدية عربية :"**ينجح في الإجابة على الإشكالية الفلسفية الكبرى: كيف ننقد الأساطير دون أن نقع في هدم كل شيء (السخرية المفرطة) أو في التبني الأعمى لنقيض الأسطورة؟ الواقعية النقدية عنده هي الحل: قبول أن هناك وقائع مادية (فقر، استغلال، استعمار) لا يمكن إنكارها، وفي نفس الوقت كل الروايات عنها (ماعدا الواقع المادي) قابلة للنقد.

٣. **إضفاء الشرعية على "الذاتي" في البحث :**عبر الاعتراف المسبق بأخطائه وسيرته الذاتية، يُشرعن الكاتب منهجًا بديلاً في "الموضوعية" يقوم على الصدق والشفافية، لا على التخلي عن الذات.

الإشكاليات والنقد المحتمل:

١. **"توفيقية" الانتقال بين المرايا :**أحيانًا، ينتقل الكاتب بين "مرآة الأدب" (التي تطلب الإقناع والتأثير العاطفي) و"مرآة العلم" (التي تطلب البرهنة والتجريد) بشكل مفاجئ، مما قد يُشعِر القارئ المحترف بـ"تقفز منهجي". ففي تحليله لتعقيدات الاقتصاد المصري في العهد الملكي (ص٢٥-٣٢)، يخلط بين النص الوصفي الأدبي (لحال القرية) والإحصائيات الجافة (أرقام البنك الأهلي)، وقد يحتاج القارئ إلى جسر نظري يربط بين هذه المستويات.

٢. **خطأ "الانحياز للصورة ضد النظرية :"**فلسفة العلوم تعلّمنا أن النظرية تسبق الملاحظة. عبد العال يعتمد كثيرًا على "الملاحظة" (الصور الصحفية، النصوص القديمة) بوصفها مادة خام "محايدة"، وقد يُغفل أحيانًا البنى النظرية الكبرى التي يشكل من خلالها ملاحظاته. هذا خطر "تفكيك الأسطورة" دون بناء "نظرية" بديلة.

٣. **إشكالية الإحالة على "الضمير الجمعي" دون تفكيكه :**عبارات مثل "العقلية المصرية واحدة بحال كل الأزمنة" (ص٢٢) أو "النفاق سلسلة متصلة ومتجذرة ولا تتعلق بعصر دون آخر" (ص٥٢)، هي تعميمات فلسفية/أنثروبولوجية لا تدعمها دائمًا الأدلة الكافية. "العقلية المصرية" كيان معقد، واختزال أزمة بنيوية كالنفاق فيها يحمل خطر "تطبيع" الظاهرة وجعلها كأنها جزء من "الفطرة" وليس من التاريخ.

الخاتمة والنتائج(Conclusion)

يقدم الدكتور محمد فتحي عبد العال في كتاب "تاريخ حائر بين بان وآن" نموذجًا فريدًا لـ"مرايا العقل العربي" المعاصر، من خلال مشروع معرفي هجين يجمع بين:

١. **الأدب الفلسفي :**كأداة للجذب البلاغي والحجاج الأخلاقي.
٢. **المنهج العلمي :**كآلية للتبرير والتحقق والبرهنة (فرضية/تجربة/نتيجة).
٣. **الفلسفة النقدية :**كموقف وجودي قوامه الشك المنهجي، والاعتراف بالخطأ، وتفكيك سلطة النص (سواء أكان نصًا دينيًا أو علمانيًا).

هذا المزج الثلاثي يُمكن الكاتب من الإجابة عن إشكالية كبرى في الثقافة العربية: كيف ننقد الأساطير دون أن نقع في "السخرية المفرطة" (أو كما يُسمى "المذهب العدمي")، وكيف نؤسس لمعرفة موضوعية دون أن نعبد "وثنية الدليل"؟ إجابته تكمن في "الواقعية النقدية" التي تنقذنا من نقيضين: التقديس الأعمى من جهة، والرفض المطلق من جهة أخرى.

يبقى منهجه بحاجة إلى مزيد من التنظير (خاصة في الجانب الإبستمولوجي) لتجنب التبسيط أحيانًا، والقفز بين مستويات المعرفة بشكل عشوائي. لكنه مع ذلك يظل تجسيدًا حيًا للعقل "الما بعد تخصصي" القادر على جمع الشتات، وهو ما تفتقر إليه أكاديمياتنا العربية المنغلقة على تخصصاتها الضيقة.

التوصيات:

١. بناءً على مشروع عبد العال، نقترح إحياء مفهوم "أدب العلوم" كحقل أكاديمي قائم بذاته في الجامعات العربية، يُدرس للطلاب كيف يكتبون أبحاثهم بلغة جذابة دون أن يفقدوا الدقة.
٢. دراسة مقارنة بين منهج عبد العال في "التفكيك بناءً على الأدلة المادية" ومنهج فلاسفة العلم المعاصرين مثل (برونو لاتور) في دراسة "العلوم في العمل."
٣. التأكيد على أهمية "التربية الأبستمولوجية" في مناهجنا العربية، أي تعليم الطلاب ليس فقط "ماذا نعرف"، بل "كيف نعرف ما نعرفه"، وهو ما يفعله عبد العال في كل فصول كتابه.

الأداة المستخدمة للذكاء الاصطناعي :deepseek

د. مها سليمان إبراهيم

- دكتورة صيدلانية
- حاصلة على بكالوريوس صيدلة جامعة دمشق تخرج عام ١٩٩٩
- رئيس اللجنة العلمية بنقابة صيادلة حمص من عام ٢٠١٨ حتى عام ٢٠٢٥
- لها أعمال كتابية مشتركة في تبسيط العلوم

تم بحمد الله وتوفيقه